



UNIVERSITY LARBI TEBESSI – TEBESSA
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

جامعة العربي التبسي - تبسة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة

الميدان: علوم اجتماعية
الشعبة: فلسفة
التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

الصحة النفسية

-سيغموند فرويد-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعة: 2021

إشراف الأستاذ(ة):
سماح مالك

إعداد الطالب:
فؤاد جمعي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أحمد معط الله	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
سماح مالك	أستاذ محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
رياض شاوي	أستاذ محاضر "ب"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل بديع السماوات والأرض، الذي بتوفيقه وحولته تم

إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين

محمد وآل وصحبه أجمعين

أتقدم بخالصي الإمتنان والشكر إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة

سماح مالك

التي قبلت بالإشراف على هذا العمل، وعلى ما قدمت لي من نصائح

وتوجيهات

كما أتقدم بالشكر للجنة المناقشة على منجلي من وقتهم

أيضا بالشكر لموصول إلى ثانوية مباركجة بورقحة ببئر مقدم على تعاونهم

معي وتقديمهم لي كل ما أحتاجه أثناء فترة التبرص

كما لا أنسى شكر أستاذتي لمادة الفلسفة أثناء مرحلة الثانوية والمشرفة

على تربيتي الأستاذة ودعي أسماء

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من كلله الله بالهبة والوقار... إلى من علمني العطاء دون انتظار...

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أبي العزيز، أرجو من الله أن يمد في عمرك ويحفظك لنا

إلى ملاكبي في الحياة... إلى سر وجودي... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وتوفيقي وحنانها بلمس لجراحي...

إلى جنتي... إلى أغلى الحبايب... أمي الحبيبة

إلى رفيق دربي وسندي وقوتي بعد الله... إلى عيني الثالثة...

إلى أخي الغالي سيف الإسلام

إلى من بهم أكبر وعيهم أتمد... إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي...

إلى من بوجودهم اكتسب قوة ومعدة لا حدود لها... إلى أخواتي

إلى أخي الذي لم تلده أمي وليد

إلى التي كانت حين كان كل شيء علي... تلك التي شدت علي يدي في كل لحظة استسلام...

إلى التي كانت معي كتفا إلى كتف على طول الطريق خلال هذه الرحلة الطويلة المليئة بالمشقة والكد والتعب

إلى حنبلي نجلاء

إلى الأستاذة الفاضلة التي لم تبخل علي بزادها العلمي...

أستاذة اللغة الإنجليزية

إلى أصدقائي

مروان، رمزي، أسامة، وليد... إلى من نسيته ذكر أسمائهم

إلى أولئك الذين لم يؤمنوا بقدراتي، إمكانياتي وطموحاتي

أولئك الذين أرادوا أن أكون أسفل الساقلين، وتمنوا لي الفشل والحظ السيء،

ها أنا اليوم بشموخ النخيل ولازلت أثمر وأنجح في كل موسم بثمر النجاح.

ليس تباها وإنما أفضل وسيلة للرد عليهم هي نجاحي

إلى كل من كان له الفضل في مساعدتي على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	البيان
	شكر وعرافان
	إهداء
	فهرس المحتويات
أ-د	مقدمة
الفصل التمهيدي: أركيولوجيا المفاهيم	
06	I. فرويد، كارل ماركس ونييتشه أقطاب الفلسفة الحديثة
08	II. التعريف بسيغموند فرويد
10	III. تعريف الصحة النفسية
12	IV. الصحة النفسية (النشأة والتطور)
16	V. خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية
18	VI. مناهج أساسية في الصحة النفسية
19	VII. معايير الصحة النفسية
الفصل الأول: ماهية النفس عند فرويد	
23	I. تعريف النفس
25	II. الغرائز (نظرية الدوافع)
28	III. تطور الغريزة الجنسية
الفصل الثاني: تكوين الشخصية عند فرويد	
31	I. الهو
32	II. الأنا
34	III. الأنا العليا
35	IV. الأنا الأعلى نقطة تقاطع بين فرويد ونييتشه
الفصل الثالث: أمراض النفس وآليات الدفاع عند فرويد	
37	I. القلق
42	II. من الشعور إلى اللاشعور
46	III. آليات الدفاع عن النفس

الفصل الرابع: آليات التحليل النفسي والاعتراضات على منهج فرويد

53	I. آليات التحليل النفسي
61	II. الاعتراضات على منهج فرويد
73	خاتمة
76	قائمة المصادر والمراجع



مقدمة

يعتبر علم النفس علم قديم وحديث، فالإنسان اهتم بنفسه وصحتها وحوادثها منذ أن وعى ذاته وانتبه إلى وجوده، والحق أن الإنسان ميال بطبعه إلى طرح أسئلة تقع في صميم علم النفس، وذلك لما تستولي عليه النفس من خبايا وأشياء خفية، كما أن علم النفس يعمل جاهدا للجواب عليه، إذا كان صحيحا أن علم النفس تاه في الفلسفة حين تساءل عن ماهية النفس فإنه صحيح أيضا أن الفلاسفة قالوا ودونوا مئات الملاحظات الصحيحة التي لا تزال تعتبر منارات على دروب علم النفس، ولكن هذا الأخير بصفته الحديثة لا يرجع إلى أبعد من عام 1879م، عندما أنشأ فونت مخبره السيكولوجي في مدينة لايبزيغ الألمانية، ففي هذا المخبر ومنذ ذلك التاريخ بدأ علم النفس مسيرته العلمية الصحيحة وتبنى طرائقه الخاصة وطرح مشاكله الجديدة مطرح السؤال والبحث والتقيب، بهذا فعلم النفس بمعناه العلمي الحديث علم شاب، وهو لشبابه نشيط يتميز بالحركة ويفور بالنشاط ويتجه إلى مختلف الاتجاهات ويعالج شتى البحوث والمشكلات، لذا أبرز لنا سيغموند فرويد وهو من أبرز رواد علم النفس الذي قدم لنا منهج في التحليل النفسي، فأوجد عدة حلول لعدة مشاكل نفسية، تحت ضوء هذا نطرح الإشكال التالي:

1. الإشكالية الرئيسية:

هل يمكن القول إن المحاور الأساسية في دراسات فرويد حول الصحة النفسية ساهمت في فك الغموض على الجانب النفسي للإنسان، أم أنها تبقى مجرد دراسات لجانب خفي

متغير؟

2. الأسئلة الفرعية:

تتفرع عن هذه الإشكالية العديد من الأسئلة منها:

✓ مما يتكون الجهاز النفسي الفرويدي؟

✓ هل الحياة النفسية حياة شعورية فقط؟

✓ ما الأساليب التي اتبعها فرويد في علاج المرضى النفسيين؟

✓ ما هي أهم الاعتراضات على منهج فرويد؟

3. أسباب اختيار الموضوع:

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو:

✓ الرغبة في البحث العلمي في مجال التحليل العلمي.

✓ كشف الغموض واللبس عن العوامل التي تتحكم في الحياة النفسية.

✓ الحاجة إلى مثل هذه البحوث للتعرف على النفس أكثر فنحن في عصر كثرت

فيه الأمراض النفسية وانتشرت حتى أصبح يوصف بأنه عصر القلق.

✓ ميل الباحث للتعرف على النفس والاطلاع على مكوناتها.

✓ فشل بعض النظريات التقليدية في تحقيق الصحة النفسية للإنسان، مما يدعو

إلى ضرورة إعادة النظر فيها للكشف عن نقاط الضعف ونقاط القوة فيها.

4. صعوبات البحث:

ومن الصعوبات التي واجهتنا ما يلي:

✓ تشعب المادة العلمية وصعوبة التعامل معها، واختلاف الآراء.

✓ طبيعة البحث في حد ذاته فهو خاص بالنفس الإنسانية التي توجد على هيئات

وحالات مضطربة ومتشعبة ومشتبكة، واتصافها بالتغير المستمر فلا يقر لها قرار ولا

تدوم على حال.

✓ صعوبة اقتحام هذا العالم الباطني الذي يتسم بالظلام.

✓ صعوبة أفكار فرويد التي تتسم بالغموض والإبهام.

ومن المصادر التي كانت عوناً لي في هذا البحث كتاب **تفسير الأحلام**

لسيغموند فرويد، الذي مكننا من معرفة ما إذا كانت الحياة النفسية تقوم على الشعور

أو اللاشعور/ وموسوعة مراد وهبة، **المعجم الفلسفي** الذي اعتمدنا عليه في شرح

العديد من المصطلحات.

وكانت خطة البحث كالتالي:

الفصل التمهيدي. أركيولوجيا المفاهيم، مفصلاً إلى العناصر الآتية:

I. فرويد، كارل ماركس ونييتشه أقطاب الفلسفة الحديثة؛

II. التعريف بسيغموند فرويد؛

III. تعريف الصحة النفسية؛

IV. نشأة وتطور الصحة النفسية (الإغريق، المسلمين)؛

V. خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية؛

VI. مناهج أساسية في الصحة النفسية؛

VII. معايير الصحة النفسية.

الفصل الأول. ماهية النفس عند فرويد، تضمن هذا الفصل:

I. ماهية النفس؛

II. الغرائز؛

III. تطور الغريزة الجنسية.

أما الفصل الثاني. تكوين الشخصية عند فرويد، تم التطرق فيه إلى:

I. طاقة الهو؛

II. طاقة الأنا؛

III. طاقة الأنا الأعلى (نقطة تقاطع بين فرويد ونييتشه).

أما الفصل الثالث. أمراض النفس عند فرويد، وجاء فيه:

I. القلق (القلق عند الوجوديين)؛

II. من الشعور إلى اللاشعور؛

III. آليات الدفاع عن النفس.

أما الفصل الرابع. آليات التحليل النفسي والاعتراضات على منهج فرويد، تم تقسيمه

إلى:

I. آليات التحليل النفسي؛

II. الاعتراضات على منح فرويد (آدler وكارل يونغ).

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج التحليلي المقارن، حيث تم تحليل بعض الأفكار والتوصل إلى نتائج، وختم البحث بالحديث عن أهم النتائج تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة

الفصل التمهيدي: أركيولوجيا المفاهيم

I. فرويد، كارل ماركس ونييتش أقطاب الفلسفة الحديثة

II. التعريف بـ سيغموند فرويد

III. تعريف الصحة النفسية

IV. الصحة النفسية (النشأة والتطور)

V. خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية

VI. مناهج أساسية في الصحة النفسية

VII. معايير الصحة النفسية

I. فرويد، كارل ماركس ونييتشه أقطاب الفلسفة الحديثة:

تأسست الفلسفة الحديثة على المقولة الديكارتية ذائعة الصيت «أنا أفكر إذا أن موجود»، وها هو ذلك الشعور يبلغ منتهاه في زماننا المعاصر ومجتمعاتنا الحديثة بعد تسرب الشك والارتياب إلى الوعي نفسه عن طريق ثلاثة من أعظم ناقدتي الحداثة. رغم نقاط خلافهم التي ربما تبدو أول الأمر أكبر من نقاط اتفاقهم، بل ربما يصل الأمر إلى أنهم لم يكونوا يرغبون في أن تذكر أسماؤهم معاً، إلا أن ثالوث الفلسفة الحديثة ماركس ونييتشه وفرويد، لو جمعهم أمر واحد فهو الشك في الوعي والطريقة التي يكشف بها الواقع أمامهم، واتهامهم العقل والواقع الإنساني بالزيف على الأقل في ظاهرهما.

نستطيع القول في إيجاز إن ما يجمع الثلاثة هو الارتياب ناحية كل ما نسميه عقلياً ومنطقياً وحقيقياً، لذلك فإنهم يشكلون ثالوث الارتياب لأنهم يجددون الشك الديكارتية ويطبقونه على الشيء الوحيد الذي لم يطبقه عليه ديكارت، أعني (الأنات) الذات الواعية.

نستطيع أن نلمس عند كل منهم نظريات تحاول فضح ميكانيزمات العقلانية داخلية في صميم العقل الإنساني تسير واقعه ومحاولات لكشف المقولات اللاواعية التي تعمل على تشكيل ما نطلق عليه (الوعي الإنساني الفردي)، الذي يرونه مجرد أمر عارض وليس جوهرياً بالنسبة إلى تلك القوة الخفية اللاعقلانية القابعة وراءه والمسؤولة على الحياة الواعية، والمشكلة لبنيات ذلك الوعي، ومن ثم فهي تشكل الواقع الإنساني كله. تلك القوى تحمل أسماء كثيرة وتتجلى بصورة متفاوتة عند كل منهم كالوجود الاجتماعي والصراع الطبقي عند ماركس، أو إرادة القوة عند نييتشه، أو ميكانيزمات اللاشعور عند فرويد.

هؤلاء الهادمون الثلاث الكبار أسهموا بطرق مختلفة تتقاطع فيما بينها في كشف الزيف، لكنهم ليسوا هادمين فحسب، وليسوا مشككين في طبيعة الوعي وقدرته على

بلوغ الحقيقة بشكل جذري مطلق بل رمى كل منهم إلى تحرير الوعي عن طريق معالجته مما يراه زيفا يفي ذلك الوعي.

كان هدف ماركس تحرير الإنسان والطبقة العاملة بواسطة فهم العلاقات الجدلية التي تسير العلاقات في العمل والإنتاج، ومن خلال فهم الحتميتين الاقتصادية والتاريخية، وقصد نيتشه هدم دوغمائية الإنسان ونرجسيته اللتان تركزان على الوهم والخرافة الأخلاق وغيرها... وكان فرويد ينوي تأسيس أسلوب جديد يستطيع الإنسان من خلاله معرفة نفسه وخبائها من أجل مواجهتها، كما سعى إلى اكتشاف المعنى المخبأ في باطن الوعي كي يحيا حياة أفضل ويصبح أكثر سعادة وطمأنينة في صحته النفسية.

II. التعريف بسيغموند فرويد:

سيغموند فرويد من مواليد 06 أيار/ ماي 1856م، في الإمبراطورية النمساوية وتوفي في 23 أيلول/ سبتمبر 1939م، لندن، اختصاصي الأعصاب النمساوي ومؤسس التحليل النفسي، كان ابتكاره للتحليل النفسي ذات يوم بمثابة نظرية للنفس البشرية، وعلاج للتخفيف من أمراضها ونظرة لتفسير الثقافة والمجتمع، وعلى الرغم من الانتقادات المتكررة ومحاولات الدحر لأعمال فرويد، إلا أنها بقيت قوية ولها تأثيرها في المجالات المختلفة حتى بعد وفاته، لذلك سمي أبو التحليل النفسي، وكان أيضا مؤثرا ومفكرا في أوائل القرن العشرين، ومن خلال العمل في البداية بالتعاون مع جوزيف بروير وضع فرويد نظرية مفادها أن العقل هو نظام طاقة معقد، وللتحليل الهيكلي له هو علم النفس، وكان لأفكاره آثار هائلة في علم الأنتروبولوجيا والإبداع الفني والتقدير والسيمائية، وأسس فرويد عيادته الخاصة لعلاج الاضطرابات النفسية والتي أعطته الكثير من المواد السريرية التي اعتمد عليها في نظرياته وتقنياته الرائدة حيث ربط تشكل بعض الأمراض العصبية مثل الرهاب وبعض أشكال الجنون والهستيريا ببعض التجارب المؤلمة التي قد تعرض المصاب في الماضي.

اعتبر فرويد العقل البشري كقطعة أثرية قديمة تحتاج إلى عالم آثار يحتاج لكشفها، وهكذا نشأ علم التحليل النفسي، فكان أول من قام بتطوير العلاج للمرضى النفسيين من مجرد التشاور مع الطبيب النفسي إلى علم النفس السريري في بعض الحالات بسبب ارتباطه في بعض الأحيان بالتكوين الجنسي للمصاب، أو ارتباطه ببعض الاضطرابات العصبية، وكان فرويد أكثر تطورا في أسلوبه في التحليل النفسي، حيث كان بارعا بشكل خاص في مساعدة المرضى عن طريق استخدام انطباعاته عنهم لاكتشاف أصول الذاكرة اللاواعية لديهم، والتي أدت إلى الأعراض التي يعانون منها.

وبعد تأثره بنظرية داروين نادى فرويد لأول مرة بأن يعامل الإنسان ككائن للتحقيق العلمي، وأنه قد يخرج منه مدى واسع ومتنوع من السلوك البشري، وتوجد أسباب محفزة لكل تلك السلوكات واعتبرها قابلة من حيث المبدأ للتفسير العلمي، وقد كان لهذه النظرة العلمية الجديدة تأثير في مجالات متنوعة من العلوم.

وتابع أيضا فرويد أفلاطون في روايته لطبيعة الصحة العقلية أو الرفاهية النفسية والتي رآها كإقامة علاقة تناغمية بين العناصر الثلاثة التي تشكل العقل، كان المفهوم الرئيسي الذي قدمه فرويد هو؛ أن العقل يمتلك عددا من آليات الدفاع لمحاولة منع الصراعات الداخلية من أن تصبح مؤلمة، مثل آلية القمع أي إعادة النزاعات إلى الجزء اللاواعي من الدماغ وآلية التسامي أي توجيه الدوافع الجنسية إلى الإنجاز اجتماعيا في الفن والعلوم والشعر وما إلى ذلك، وآلية التثبيت أي الفشل في التقدم في المراحل التنموية والثبات عند مرحلة ما، وآلية الانحدار أي العودة لبعض السلوكات المميزة لإحدى المراحل السابقة.

لقد اعتبر فرويد نفسه (فيلسوبا) أكثر منه طبيبا ووصف نفسه بأنه كان هاويا للفلسفة، وأنه يعتبر علمه الجديد أي التحليل النفسي فرعا من فروع العلوم الأساسية وليس الطبية، وكتب في 1896م: «عندما كنت صغيرا كنت أتمنى أن أحيط بالمعلومات الفلسفية والآن، وأنا أنتقل من الطب إلى السيكولوجيا أشعر أنني أتقدم نحو ما كنت أرغب فيه، لقد عملت طبيبا معالجا رغم أنني»¹.

¹ أحمد عكاشة، فرويد حياته وتحليله النفسي، دار ومطابع المستقبل، بالنجالة والإسكندرية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، د. س. ن، ص

III. تعريف الصحة النفسية:

1. التعريف الأول:

تُعرّف الصحة النفسية باللغة الإنجليزية باسم (psychological health) هي مجموعة من الإجراءات والطرق التي يتبعها الأفراد في المحافظة على صحتهم النفسية، حتى يتمكنوا من إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجههم وتعرف أيضا بأنها قدرة الفرد على التعامل مع البيئة المحيطة به، وتغليب حكم العقل على الانفعالات التي تنتج نتيجة لتأثره بالعوامل التي تدفعه للغضب أو القلق أو غيرها...¹

2. التعريف الثاني:

ويمكن تعريف الصحة النفسية بأنها هي الشرط ومجموع الشروط اللازم توافرها حتى يتم التكيف بين المر ونفسه، وكذلك بينه وبين العالم الخارجي، تكيفا يؤدي إلى أقصى ما يمكن من الكفاية والسعادة لكل من الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه...²

3. التعريف الثالث:

يقصد بالصحة النفسية بأنها حالة دائمة نسبيا كون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا وانفعاليا واجتماعيا)، أي مع نفسه وبيئته ويشعر بها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوية ويكون سلوكه عاديا، بحيث يعيش في سلامة وسلام...³

¹ محاضرات أمل علي سلومي المشهداني، الصحة النفسية، كلية التربية الرياضية، وحدة العلوم النظرية المرحلة الرابعة، 2018/07/28، 21:19:40.

² عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1952، ص 07.

³ معصومة سهيل المطيري، الصحة النفسية (مفهومها-اضطراباتها)، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2005، ص 21.

4. التعريف الرابع:

يعرف فرويد الصحة النفسية على أنها القدرة على الحب والحياة، فالإنسان السليم نفسياً هو الإنسان الذي تمتلك (الأنا) لديه قدرتها الكاملة على التنظيم والإنجاز، ويمتلك مدخلا لجميع أجزاء (الهو) ويستطيع ممارسة تأثيره عليه، ولا يوجد هناك عداً طبيعياً بين الأنا والهو إنهما ينتميان لبعضهما البعض ولا يمكن فصلهما عملياً عن بعضهما في حالة الصحة، كما يضم هذا النموذج (الأنا العليا)، والذي يمكن تشبيهه بالضمير من حيث الجوهر، وهنا يفترض فرويد أنه في حالة الصحة النفسية تكون القيم الأخلاقية للفرد إنسانية ومبهجة، في حين تكون في حالة العصاب (الاضطراب النفسي) مثارة ومتهيجة من خلال تصورات أخلاقية جامدة ومرهقة.¹

¹ سامر جميل رضوان، الصحة النفسية، د. ط، دار المسيرة للنشر، 2002، ص 26.

IV. الصحة النفسية (النشأة والتطور):

1. الصحة النفسية عند الإغريق:

اعتبر الإغريق أن الإنسان مكون من نفس وجسد، حيث يتكون الجسد من أصول الكون الأربعة من ماء وتراب وهواء ونار، وردوا الاضطرابات النفسية التي تصيب الإنسان إلى وجود خلل في إحدى الوظائف العضوية في جسمه، وهو ما شكل الأساس للنظرة المادية السائدة في ذلك الوقت.

وقسم الإغريق الناس إلى أربعة أنماط مزاجية تبعا للأصول المادية الأربعة لجسم الإنسان:

أ. **المزاج الناري**: صاحبه يتصف بالشجاعة والطموح والانفعال، حيث تغلب عليه إفرازات الصفراء في الكبد ويكون عرضة للإصابة بالهوس.

ب. **المزاج الترابي**: يتصف به الشخص المتشائم المنقبض كثير التأمل، وتغلب عليه إفرازات الطحال ويكون أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب.

ج. **المزاج الهوائي**: ويتصف به الشخص الذي يغلب عليه تدفق الدم من القلب حيث يكون ذو شخصية مرحة وحاد الطبع، وهو عرضة للقلق والهديان.

د. **المزاج المائي**، تغلب على صاحبه إفرازات اللث في المخ، يوصف بأنه بليد خامل، لامبالي ويكون عرضة للإصابة بالصرع.¹

ومما لا شك فيه أن اضطراب الجسد يؤثر على الصحة النفسية للإنسان ولكن هناك من يعاني من علة بدنية ومتوافق مع الحياة والعكس صحيح، إذن فالنظرة المادية للصحة النفسية غير كافية، وفيما يلي عرض لبعض أفكار علماء الإغريق في مجال الصحة النفسية:

✓ **أفلاطون**: ذهب أفلاطون إلى أن النفس ذات طبيعة مادية نقية وطاهرة، تأتي من عالم المثل لتستقر بفعل القوة الإلهية في جسد الإنسان غير النقي وغير الطاهر

¹ معصومة سهيل المطيري، مرجع سبق ذكره، ص 53.

ويكون الإنسان في حالة صراع دائم لا ينتهي إلا بمغادرة النفس ذلك الجسد وعودتها إلى عالم المثل، فالصحة النفسية عند أفلاطون لا تتحقق إلا عند انفصال النفس عن الجسد، وهذا ما يجعل الصحة النفسية صعبة التحقيق.

✓ **أرسطو:** تعتبر رؤية أرسطو أكثر واقعية، حيث قسم الإنسان إلى مادة (الجسم) وصورة (النفس)، ولا يتحقق الوجود الإنساني إلا باتجاه المادة والصورة بالمفهوم الكيميائي، حيث يتولد مركب جديد له خصائص جديدة ومغايرة لخصائص العناصر الداخلة في تركيبه، يعرف أرسطو النفس على أنها كمال أول جسم طبيعي جاء إلى الحياة بالقوة، أي أن وجود المعينات التي تعيق الداء الواضح للإنسان من تغذية ونمو وحركة، هي تؤثر لبا على صحته النفسية، فالتصور الأرسطي يربط الصحة النفسية بمدى قدرة الإنسان على القيام بوظائفه الحيوية على أكمل وجه.

✓ **سقراط:** إن مفهوم الصحة النفسية عند سقراط يرتبط بمعرفة الإنسان لذاته ومعرفته للحقائق الفطرية في داخله، مما يؤدي إلى وصوله إلى الحق والخير والجمال والسعادة، ولتحقيق السعادة والفضيلة لا بد من سيطرة العقل على سلوك الإنسان وأفعاله، ويتجلى ذلك في احترام القوانين العادلة، ومن لا يحترم تلك القوانين لا بد له من أن ينال عقابه، وإن لم يكن بالدنيا ففي الحياة الآخرة، ويفترض سقراط وجود النية الطيبة في الإنسان ويرى أن الفضيلة هي الوسيلة الأمثل لتحقيق السعادة، ويؤمن سقراط بالحياة الآخرة ويرى أن النفس الفاضلة عندما تغادر الجسد فإنها تعيش في سعادة دائمة.¹

2. الصحة النفسية عند المسلمين:

إن الله سبحانه وتعالى شرف الإنسان بالخلافة على الأرض فكان متميزا عن كل عناصر الكون بأنه خليفة الله عليه، وبهذه المكانة والموقع استحق أن تسجد له الملائكة وتدين له بالطاعة كل قوى الكون المنظور وغير المنظور، وهذا يعني أن الله

¹ معصومة سهيل المطيري، مرجع سبق ذكره، ص 54.

سبحانه وتعالى أناب الجماعة البشرية في الحكم وقيادة الكون وإعمارها اجتماعيا واقتصاديا، وعلى هذا الأساس تقوم شرعية ممارسة الجماعة البشرية حكم نفسها بوصفها خليفة عن الله، فالإنسان مطالب بعبادة الله الواحد بدلا من أشكال العبودية الأخرى، فإدام الله واحد ولا سيادة إلا إليه الواحد الأحد، والناس متساوون بالنسبة إليه فمن الطبيعي أن يكونوا إخوة متساويين في الكرامة والإنسانية والحقوق ولا يقوم التفاضل بينهم إلا على أساس العمل الصالح، والصحة النفسية الخالصة له سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾¹، إذ جعل الله سبحانه وتعالى التربية الروحية مقياس التفاضل بين بني البشر، ولذلك كانت ولا تزال موضعا للاهتمام الأول له سبحانه وتعالى.²

3. الصحة النفسية في البلدان العربية:

على الرغم من الأهمية المدركة للصحة النفسية والاهتمام بها ورعايتها في البلدان العربية المتفرقة، غير أن الاهتمام بالصحة النفسية بمفهومها الحديث مازال دون المستوى المطلوب، إذ مازالت رعاية الصحة النفسية مقتصرة على الغالب على المؤسسات الصحية الطبية، حيث تسعى تلك المؤسسات إلى إبقاء أمور الصحة النفسية ورعايتها ضمن اختصاصاتها ومسئولياتها، متأثرة بما كان سائدا في أوروبا وأمريكا منذ بدايات القرن العشرين وحتى منتصفه.

في حين أن التخصصات النفسية غير الطبية مازالت إلى حد كبير مستثناة وغير معترف بدورها الأساسي في تطوير حركة الصحة النفسية في الوطن العربي الأمر الذي يعيق تطور حركة الصحة النفسية والاهتمام بها، ويؤدي إلى تكاليف اقتصادية باهظة وأضرار اجتماعية لا حصر لها.

¹ القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 13.

² محاضرات جلال عزيز فرمان آل محمد، تطور مفهوم الصحة النفسية عبر العصور، قسم التربية الخاصة، المرحلة الثانية، 2017/11/05، 13:10:36.

كانت مصر من أول الدول العربية التي أنشأت أقساما للصحة النفسية ملحقة بكليات التربية وعيادات نفسية مختلفة تهتم بتقديم الخدمات النفسية والاجتماعية بالإضافة إلى أن قانون ممارسة العلاج والإرشاد النفسي للمهن غير الطبية كان قد صدر في عام 1956م، وبالتالي كانت مصر سابقة في سنها للقانون لكثير من الدول الأوروبية، وتنتشر اليوم مراكز وعيادات خاصة تابعة للمؤسسات الأكاديمية أو الجمعيات التي تقدم الخدمات النفسية المختلفة للفئات كافة، وهناك عدد كبير من المجلات الدورية التي تهتم بقضايا علم النفس والصحة النفسية، والتي لا مجال لذكرها هنا.¹

¹ سامر جميل رضوان، الصحة النفسية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2002، ص 65.

V. خصائص الشخصية المتمتعة بالصحة النفسية:

تتميز الشخصية المتمتعة بالصحة بعدة خصائص تميزها عن الشخصية

المریضة، وفيما يلي أهم هذه الخصائص:

1. الشعور بالارتياح مع الذات (تكيف النفس):

وهو قدرة الفرد على التكيف مع الواقع ومواجهة الأزمات وتحمل الفشل، والنظرة الواقعية للذات من حيث القدرات والإمكانات وتقريب الفجوة بين الطموحات والقدرات وتجنب المبالغة أو التقليل من أهمية القدرات، تقبل النقد والتقييم والثقة بالنفس واحترام وتقدير الذات، وهذا يعني تجنب الشعور بالنقص أو الغرور.

2. الشعور بالارتياح مع الآخرين (التكيف الاجتماعي):

وهذا يعني تجنب العزلة والقدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة ودائمة تتسم بالتعاون والتسامح والإيثار، والقدرة على التعايش مع قيم ومعايير الجماعة وتقبلها، والانتماء للجماعة والقيام بالدور الاجتماعي المناسب، والتفاعل السليم، والقدرة على التضحية، وخدمة الآخرين والاستقلال الاجتماعي، والتعاون وتحمل المسؤولية الاجتماعية.

3. القدرة على مواجهة مطالب الحياة (حل المشكلات):

وتعني القدرة على حل المشكلات والمبادرة في إيجاد الحلول المناسبة عند ظهور مشكلة أو ظرف طار، والقدرة على تحمل المسؤوليات والواجبات، والالتزام بها والعمل بشكل فاعل ومستمر للتأثير والتغيير في البيئة التي يعيشون فيها، والتكيف مع الواقع الصب إذا لزم الأمر.

4. السلامة النفسية (الخلو من الأمراض):

ويركز هذا الجانب على خلو الفرد من أعراض المرض النفسي أو العقلي كاضطرابات القلق أو الاكتئاب والوساوس القهرية والمخاوف المرضية وغيرها من

الاضطرابات النفسية، التي تؤثر سلباً على فاعليته وتمنعه من القيام بدروه في الحياة لتحقيق رسالته.

5. الشعور بالسعادة مع النفس:

وذلك بالشعور بالسعادة والراحة النفسية لما للفرد من ماضٍ نظيف وحاضر سعيد ومستقبل مشرق، والاستفادة من مسرات الحياة اليومية وإشباع الدوافع والحاجات النفسية الأساسية، والشعور بالأمن والطمأنينة والثقة، ووجود اتجاه متسامح نحو الذات، واحترام النفس وتقبلها والثقة فيها، ونمو مفهوم موجب للذات وتقديرها حق قدرها.¹

¹ علاء الدين كفاقي، الصحة النفسية والإرشاد النفسي، د. ط، دار الفكر، عمان، الأردن، 2012، ص 86.

VI. مناهج أساسية في الصحة النفسية:

هناك ثلاثة مناهج أساسية في الصحة النفسية تتمثل في:¹

1. المنهج الوقائي:

يتضمن الجهود المبذولة للوقاية من الوقوع في المشكلات والأمراض النفسية من خلال اكتشافها وكيفية معالجتها من أجل التغلب عليها قبل تعقدتها وتأزمها.

2. المنهج النمائي:

يعمل على زيادة السعادة والكفاءة والرضا عن الذات والآخرين، والتوافق مع الأسوياء عن طريق دراسة إمكانيات الأفراد والتعرف على قدراتهم وميولاتهم.

3. المنهج العلاجي:

يتضمن توفير الإمكانيات والخدمات العلاجية المناسبة التي تساعد الفرد على تنمية قدراته واستعداداته من خلال توفير المعالجين والمرشدين النفسيين بهدف التقليل من الآثار السيئة المترتبة، والوصول إلى التوافق النفسي والصحة النفسية.

¹ حنان العناني، الصحة النفسية، ط3، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 43.

VII. معايير الصحة النفسية:

برزت اتجاهات مختلفة لوضع معايير لتحديد السلوك السوي أو السلوك غير

السوي في الصحة النفسية نتيجة تعدد النظريات النفسية، ومن هذه المعايير ما يلي:¹

1. الاتجاه الذاتي:

وفيه يتخذ الفرد من ذاته إطارا مرجعيا يرجع إليه في الحكم على السلوك السوي

أو غير السوي.

2. الاتجاه المثالي:

الذي يعد الشخصية السوية بأنها مثالية أو ما يقرب مكنها وأن اللاسوية هي

انحراف عن المثل العليا، لهذا ويتميز هذا المعيار بالقيمية، حيث أنه يطلق أحكاما

خلاقية على السلوك، ومقدار الحكم حسب هذا المعيار هو مدى ابتعاد أو اقتراب الفرد

عن الكمال.

3. الاتجاه الاجتماعي:

ويعتمد فيه على تحديد السواء وغير السواء بمدى الالتزام بالمعايير والقيم

الاجتماعية والثقافية والدينية، أي التركيز على ضرورة إعطاء المكانة الأولى للأسس

الاجتماعية، فإذا خرج الفرد بسلوكه عن معايير المجتمع اعتبر هذا السلوك غير

مقبول.

4. الاتجاه الإحصائي:

يحصل فيه توزيع السوي واللاسوي من خلال الانحراف عن المتوسط، إذ تتركز

معظم التشابهات بين الأفراد في منتصف هذا التوزيع، فالشخص السوي لا ينحرف

عن المتوسط أو الشائع.

¹ كامل الزبيدي، دراسات في الصحة النفسية، د. ط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 25.

5. الاتجاه الطبي:

يحدد بعض المنظرين في الطب النفسي أن اللاسوية تعود إلى صراعات نفسية لاشعورية، وأن السوية هي الخلو من الاضطرابات.



الفصل الأول: ماهية النفس عند

فرويد

I. تعريف النفس

II. الغرائز (نظرية الدوافع)

III. تطور الغريزة الجنسية



I. تعريف النفس:

1. تعريف النفس لغة:

يقول ابن منظور في النفس عن ابن خلوويه: «النفس: الروح، والنفس: ما يكون به التمييز، والنفس الأم، والنفس الأخ، والنفس بمعنى عند... أما النفس الروح والنفس: ما يكون به التمييز، فشاهدهما قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾¹ فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنفس الثانية التي تزول بزوال العقل»².

2. تعريف النفس اصطلاحاً:

أدرك الإنسان البدائي ظاهرة وجود نفس أو روح في الجسم، وذلك نتيجة ملاحظاته الغريبة في الإنسان وما حوله كالموت والأحلام، واختلاف طبائع الناس ودوافعهم، وأن هناك قوى في النفس تحرك الإنسان، لهذا انشغلت الحضارات القديمة بالحديث عن وجود الأرواح، فالنفس أو الروح عند أفلاطون وغيره من الفلاسفة الذين تأثروا به تأتي من عالم علوي مجهول، وعندما تموت تعود إلى عالمها من جديد.³

3. النفس عند المسلمين (ابن سينا):

إن مسألة النفس تعد من أقدم المسائل الفلسفية التي تناولتها الفلسفات حتى ما قبل الفلسفة اليونانية أي منذ الفلسفات الشرقية، والتي اهتمت بفهم السلوك الإنساني وتبيان قيمته وعلاقته بالوجود بالرغم مما كان يطغى عليه من تفسيرات لاهوتية وميتافيزيقية، ولعل التطور الذي حصل في مرحلة الدور الذهبي من الفلسفة اليونانية مع سقراط وأفلاطون وأرسطو، والذي تم فيه نقل السؤال من مستوى البحث الأنطولوجي إلى مستوى البحث في قضايا الإنسان الجوهرية، ومن أبرز هذه القضايا

¹ القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 42.

² ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب مادة (ن. ف. س)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999. ص 320.

³ محمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس العام، ط2، دار الثقافة للنشر، عمان، 2004، ص 24.

البحث في ماهية النفس بداية من سقراط بدعوته الإنسان إلى الغوص في أعماقه كمعرفة... ولعل من أبرز الذين استفادوا من هذه الدراسات نجد ابن سينا من خلال تسليط الضوء على أبحاثه النفسية.

استعرض ابن سينا آراء السابقين من اليونان فيعرفها على أنها: «كمال أول جسم طبيعي آلي»، وهذا التعريف أرسطي في لفظه وروحه.

فقد اهتم ابن سينا اهتماما عظيما بالنفس، كما أنه في طبه وضع الجسم نصب عينيه، فجعل النفس في فلسفته الهدف الأول وسمى موسوعته الفلسفية بـ: (الشفاء) أي شفاء النفس، فعلم النفس هو محور فلسفته.¹

✓ **وجود النفس عند ابن سينا:** إن أول ما يجب أن نتكلم فيه إثبات وجود الشيء الذي يسمى نفسا ثم نتكلم فيما يتبع ذلك فنقول: «أنا قد نشاهد أجساما حس وتتحرك بالإرادة، بل تشاهد أجساما تتغذى وتتمو وتولد المثل، وليس ذلك لها بجسميتها فبقي أن تكون في ذاتها مبادئ لذلك غير جسميتها، والشيء الذي تصدر عنه هذه الأفعال وبالجملة كل ما يكون مبدأ لصدور أفاعيل ليست على وتيرة واحدة عادمة للإرادة فإننا نسميه نفسا، وهذه اللقطة اسم لهذا الشيء لا من حيث هو جوهر، ولكن من جهة إضافة ما له أي من جهة ما هو مبدأ لهذه الأفاعيل».²

يذهب ابن سينا إلى أنواع المعادن التي تكونت من العناصر الأربعة وهي: الماء الهواء والتراب والنار، وذلك عن طريق القوى الكامنة فيها.³

وهذه العناصر الأربعة هي العناصر التي يتكون منها الكون، فبعضه يرد إلى الماء فهو أساس الكون، والبعض الآخر يرد الكون إلى الهواء، وغيرهم يرد إلى النار وهناك من يرى أن أصل الكون يعود إلى تراب، ومن تراب إلى تراب.

¹ رجاء أحمد علي، الله والعالم في فلسفة ابن سينا، ط1، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص 276.

² ابن سينا، الشفاء، د. ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د. ب. ن، 1988، ص 09.

³ محمد عاطف العراقي، دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق، ط2، دار المعارف، مصر، 1973، ص 147.

يعد ابن سينا أكبر فيلسوف في الشرق والغرب على السواء، قدم كثيراً من البراهين على وجود النفس، حيث اعتمد في إثبات لوجود النفس إلى تقسيم الكائنات إلى كائنات حية وكائنات ليس فيها حياة، والذي يميز هذه عن تلك وجود مبدأ مخالف له، هذا المبدأ هو النفس، فالعناصر الأربعة طوع الأجرام العالية الفلكية الكائنات الفاسدات تتولد من تأثير تلك، وطاعة هذه، وإذا امتزجت هذه العناصر بمساعدة تلك القوى الفلكية امتزاجاً قليلاً الاعتدال نتج عنه موجود أرقى، وعليه هنا كمبدأ على أساسه تختلف الكائنات الحية.¹

¹ رجاء أحمد علي، الله والعالم في فلسفة ابن سينا، مرجع سبق ذكره، ص 79.

II. الغرائز (نظرية الدوافع):

يقدم لنا سيغموند فرويد (1856-1939) فلسفة مغايرة تتعارض مع المفاهيم الفلسفية التي تقول بطبيعة الإنسان العاقلة، وإن الإنسان يتميز عن الكائنات الحية الأخرى بامتلاكه العقل واللغة، منطلقا من السلوك البشري ليس موجها من العقل، كما يظن بعض الفلاسفة، وإنما بما له أقوى من العقل وأكثر تأثيرا في السلوك البشري إنها الدوافع التي هي غرائز لاعقلانية، تؤثر على حياتنا الاجتماعية وحضارتنا الإنسانية وعبر عنها بالرغبة والاحتياج والتوق.

إذا أراد الإنسان فهم السلوك فعليه فهم الدوافع التي تختفي وراءه، وعادة ما تكون الدوافع مبهمه، وهذا هو أحد محاور نظرية فرويد، وإذا كانت الدوافع حالات عقلية داخلية تنظم السلوك وتضفي عليه معنى ما، فإنه يمكن إدراك عقلانية السلوك على ضوء الدوافع التي أدت إليه، وتقديم تفسير له، ولكن غالبا ما يكون التفسير غير كامل لكل ما تأتي به من أفعال، وسبب ذلك الدخول في عمليات غير واعية تقوم بها الدوافع التي تعمل في داخلنا، ونحن على غير معرفة بها، إن فصل الدوافع عن الوعي الذاتي تحديدا، هو توسيع مجال التفسير القائم على الدوافع بطريقة جذرية، وإن فكرة فرويد المرتبطة باللاوعي تعني وجود مخزون من الدوافع التي تفسر الأفعال وتجعل لها معنى.

وفي حديثه عن إضفاء المعنى، يؤكد فرويد على ظاهرة تبدو بلا معنى، والتي لا يظهر أنها تمثل دافعا معروفا، فمثلا حين نفسر حلما أو نقوم بزلة لسان؛ فإننا في العادة نكون غير قادرين على فهم الدافع أو الدوافع وراء ذلك، ولكن فرويد يقول بأن ذلك مجرد مظهر سطحي، فهناك في الواقع دوافع تكشف عن المعنى الكامل لهذه الأحداث التي تبدو عشوائية، لكن الفاعل غير واع بها، هذه هي الفرضية الجوهرية في نظرية فرويد التي نحاول شرحها وتوضيحها بإيجاز شديد، يرى فرويد بأن جميع دوافع الإنسان يمكن إرجاعها إلى غريزتين أساسيتين هما:

1. غريزة الحياة quot، الحب (Ero1) quot وهي الغريزة الجنسية التي

تحافظ على الذات والنوع.

2. غريزة الموت quot، الهدم (Tod) quot، وهي غريزة العدوان والتدمير.

وتمثل هاتان الغريزتان الأساسيتان، وهما غريزتان متنافرتان ومتجاذبتان في عالم الكائنات الحية معاً، الدوافع البشرية، فالأولى تمثل قوة الجذب والأخرى قوة التنافر، تتضمن غريزة الحياة-الحب، ما يدعوه فرويد الليبدو (Libido) وهو الطاقة الحيوية والنفسية لدى الإنسان، ومنها الغريزة الجنسية، وقد توسع فرويد في موضوع الغريزة لجنسية، فهي لا تقتصر على وظيفة التناسل فقط، لأن هناك سلوك جنسي لا يؤدي إلى التناسل كالاختلام والعادة السرية وغيرها، كما أن الغريزة الجنسية تنمو منذ الولادة وليس عند سن البلوغ كما هو متعارف عليه، ومعنى هذا وجود فرق بين النشاط الجنسي وعملية الإخصاب التي لا تظهر إلا بعد سن البلوغ، والغريزة الجنسية هي مصدر كل حب وحنان، مثلما هي مصدر كل الشرور بالغيرة والكرهية والعدوان، ويوسع فرويد في وظيفة الغريزة الجنسية وأثرها في الحياة، بحيث يجعلها تشمل جميع مظاهر اللذة الحسية والعاطفية، حتى التبول فيه لذة جنسية لأنه يؤدي إلى تخفيف حدة التوتر الجنسي.

أما غريزة العدوان عند فرويد فهي ميل فطري وغير مكتسب، ولذا يصبح الإنسان عنده quot، عدو لأخيه الإنسان quot، بالفطرة ورسالة المجتمع هي تهذيب هذه الدوافع وتشذيبها، وتظهر غريزة العدوان في الرغبة في التحطيم والتدمير للأشياء وإيذاء الآخرين، وليست الحروب من وجهة نظر فرويد سوى مظهر من مظاهر السلوك العدوانية.

يخلص فرويد إلى أن السلوك البشري هو نتيجة للصراع بين هاتين الغريزتين أو التعاون بينهما، فغريزة الحياة تنزع إلى البناء، أما غريزة العدوان فتتزع إلى التدمير

والهدم، ووظيفة المجتمع هي التغلب على السلوك المدمر وتقديم السلوك الذي يبني ويهذب.

ويعتقد فرويد بأن هناك حقائق جنسية لا تتفق مع ما هو شائع بين الناس فهناك أشخاص يميلون إلى أشخاص من نفس جنسهم، وهناك أشخاص تتسم كل رغباتهم بالطابع الجنسي، ولكنهم يغفلون عن استعمالها بشكل طبيعي، وأخيراً هناك رأي شائع هو أن الرغبة الجنسية تبدأ في سن المراهقة وهدفها التنازل، وهذا غير صحيح فالرغبة الجنسية تبدأ في سن الطفولة وتعبر عن نفسها بأشكال مختلفة، ولذلك من الضروري التمييز بين ما هو **qout** جنسي **quot**، وما هو وما هو **quot**؛ تناسلي **quot**، وأن الحياة الجنسية لها وظيفة خاصة؛ وهي الحصول على اللذة ومن ثم تدخل هذه الوظيفة في خدمة الإنجاب.¹

¹ Elaph.com/web/opinion, 2012/2/715863.html, 04:30, 30/05/2021.

III. تطور الغريزة الجنسية:

تحتل الغريزة الجنسية مركزا خاصا في نظرية التحليل النفسي، فقد ركز فرويد على أهمية الغريزة الجنسية في توجيه السلوك، وأبرز علاقة اضطراب الغريزة الجنسية والمشكلات الجنسية بالأمراض النفسية، ويلاحظ أن فرويد استخدم مصطلح "جنسي" بمعناه الواسع مشيرا إلى أي نوع من النشاط الجنسي الذي يجلب اللذة بإشباع الحاجات الجسمية، واعتقد فرويد أن النشاط البشري يتأثر بما أسماه (الليبيدو Libido)، أي الطاقة الجنسية أو المظهر الدينامي للغريزة الجنسية، معتمدا على فكرة المناطق الشبقية (مناطق اللذة الشهوية) في الجسم، والتي تؤدي إثارها إلى الإشباع الجنسي، وهذه تتغير تبعا للسن والنمو.

وصف فرويد ثلاث مراحل أساسية في نظريته في التطور النفسي الجنسي للفرد: المرحلة الطفالية وتنقسم إلى ثلاث مراحل فرعية؛ المرحلة الفمية والمرحلة الشرجية والمرحلة القضيبية، والسمة الأساسية فيها (الموقف الأوديبي)، ثم مرحلة الكمون، ثم المرحلة التناسلية.

1. المرحلة الطفالية: تستمر المرحلة الطفالية حتى حوالي سن (06) ست سنوات

وهي تنقسم إلى:

أ. المرحلة الفمية: حيث نجد الشكل الأساسي للإشباع هو المص والعض وتمتد

هذه الفترة خلال الثمانية عشر شهرا الأولى من العمر، تلك الفترة التي يسودها مبدأ اللذة.

ب. المرحلة الشرجية: حيث يرتبط الإشباع الأساسي بعمليات الإخراج، وتمتد

هذه المرحلة حتى سن الرابعة تقريبا، وهي الفترة التي يبدأ فيها مبدأ الواقع في تعديل مبدأ اللذة.

ج. المرحلة القضيبية: تمتد فيما بين سن (04) الرابعة وسن (06) الست

سنوات، حيث ينبع الإشباع الليبيدي أساسا من الأعضاء التناسلية، ويحدث خلال هذه

المرحلة عقدة أديب *œdipes complexe* تحول من النرجسية إلى إشباع موضوعاتي متخيل، حيث يصبح الوالدان المصادر الرئيسية للإشباع الوجداني ونتيجة لذلك يرتبط الأولاد بأمهاتهم، وينظرون لآبائهم باعتبارهم منافسين، ويسمى الموقف المقابل بالنسبة للإناث بعقدة إكتر، ثم يكبت هذا الصراع الأوديبى نتيجة التهديد بالخصاء الذي يضعه الوالدان تلميحا أو علانية.

2. مرحلة الكمون: تمتد هذه المرحلة من نهاية المرحلة القضيبية حتى بداية المراهقة عند سن (12) اثنا عشرة سنة تقريبا، وفي هذه المرحلة تبقى الدوافع الجنسية خامدة، بينما يستمر النمو العقلي والاجتماعي والأخلاقي للفرد.

3. المرحلة التناسلية: يفترض أن النمو النفسي والجنسي للفرد يتم إعماله عندما يصل إلى توافق مشبع في المرحلة التناسلية، فمع بداية البلوغ تنبعث الحاجات الجنسية الطفالية وتتجدد الدوافع الليبيدية الفمية والشرجية والقضيبية، وهذه الدوافع أساسا نرجسية الطابع، إلا أنها تتجه غالبا نحو الإشباع الذاتي للفرد أكثر من اتجاهها نحو إعطاء الحب للآخرين، وينمو الفرد وابتعاده عن هذه النرجسية يكون أول حب موضوعاتي غالبا واحد من نفس الجنس، وباستمرار النمو يسعى المراهق عن طريق الجنسية الغيرية التي هي في المبدأ نرجسية الطابع.¹

¹ الموقع الرسمي لجامعة سطيف 02 الهضاب، [http:// cte, univ-setif2.dz](http://cte.univ-setif2.dz), 22/05/2021, 16:30.

الفصل الثاني: تكوين الشخصية

عند فرويد

I. اللهو

II. الأنا

III. الأنا العليا

IV. الأنا الأعلى نقطه تقاطع بين فرويد ونيشن

I. الهو:

وهو منبع الطاقة الحيوية والنفسية والغرائز الجنسية، وقد أطلق عليه فرويد (الليبيدو) وهو الصورة البدائية للإنسان قبل أن يهذبه المجتمع، ويتكون من الغرائز كالجنس والعدوان، ويسير هذه الغرائز مبدأ اللذة، وهو الذي يظل يسيطر ويحدد ويحكم نشاط الهو، ووظيفته محاولة جعل الفرد مرتاحا بعيدا عن التوتر، فالطفل عندما يجوع يدفعه الهو إلى الإشباع فينزل التوتر ويرتاح، ومكان الهو اللاشعور وهو يدفع الفرد إلى عمل سلوك قد لا يعينه، والهو لا علاقة له بالأخلاق والمعايير الاجتماعية ولا المكان والزمان، فالطفل الرضيع يتبول ويصرخ متى شاء وأينما شاء.¹

حيث يمكننا القول عن هذه المنطقة أنها خزان الفطرة الإنسانية اللاشعورية ومجمل الطاقات الغريزية والدوافع الحيوية الفطرية، والرغبات المكبوتة ذات صلة مباشرة بالغريزة الجنسية أو ما يسميه فرويد بالليبيدو.

كما أن هذه المنطقة لا تنظم ولا تخضع لأي من الأخلاق أو القيم أو العادات أو التقاليد، ولا ينقطع نشاط (الهو)* (ذات طابع حركي)، حيث أنها تطلب الإشباع لرغباتها تحت مبدأ أو منطلق واحد وهو اللذة.

¹ نبيل سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص74.

* الليبيدو: هو البحث عن الإشباع جنسي، أنظر: سيغ蒙德 فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: محمود علي، د. د. ن. ب. ن. د. ط. د. ت، ص150.

II. الأنا:

ويطلق عليه الشخصية الشعورية لأنه مركز الشعور والإدراك الحسي الداخلي والخارجي والعمليات العضلية، كما أنه المشرف على أفعالنا الإرادية، ويتكون عن طريق اتصال الطفل بالدافع الخارجي، فالطفل يتعلم تجنب اللهب بالنار عندما تحرقه كما أنه يتعلم أن الإشباع الفوري يؤدي إلى المتاعب، فيتعلم الانتظار، ووظيفته حل النزاع بين الأنا الأعلى والهو والتوفيق بين مطالب الهو والظروف الخارجية، أي كيف السلوك حسب تقييمه للواقع، وهي الذات عن طريق معالجة المتغيرات الخارجية عن طريق ما اكتسبه من خبرة في الذاكرة تتعلق بهذه المثيرات، فيتجنب المثيرات القوية بالهرب، ويواجه المثيرات المعتدلة بالتكيف، ويتعلم كيف يعدل من العالم الخارجي بالنشاط، والمثيرات الخارجية تؤثر في الأنا، فالتوترات إن ارتفعت كما وإن انخفضت يستشعرها لذة، ونذير اللوم يستجيب له بالقلق والمناسبة التي يجري فيها تسمى خطراً وبين الحين والآخر يفقد الأنا صلته بالعالم عند حدوث النوم.¹

سنقوم بشرح ما ذكر سابقاً بمحاولة وضع مثال عن ذلك الطفل الصغير في بداية اكتشافه نلاحظ أنه دائماً ما يذب إلى لمس ومداعبة بعض الأعضاء من جسده خلال حالات شعورية مختلفة، هنا ذلك الطفل لا يقوم بوضع اعتبارات وقيود لتلك المركبات التي يقوم بها، ذلك لأنه لا يقوم بشيء سوى تلبية وطاعة الأوامر الواردة، والتي تمليها عليه (الهو) (المنطقة الغريزية)، لكن أولياء أمره (البالغين) يقومون بمنعه بطرق مختلفة (قيم أخلاقية أو التهديد وغيرها...) وذلك من أجل خلق وإنشاء الطفل يعي تماماً مجموعة مفاهيم الاعتدال والخجل والخوف... كل هذا يجعل من (الأنا) الخاص بالطفل مطابقة لعمل (الهو)، وذلك حسب ما يمليه المجتمع، التي تتسجم مع الآخرين بدلاً من أن نتوجه حو الفردية والأناانية، كل هذا سيحقق لنا التوافق بين الهو والأنا الأعلى.

¹ نيل سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، مرجع سبق ذكره، ص 75.

نتيجة:

الأنا يستمد طاقاته من الهو، لكنه يراعي العالم الواقعي في خدمته له، ذكرنا سابقاً أن فاعلية الغرائز بالنسبة للهو (سيطرة الغرائز)، أما بالنسبة للأنا فالفاعلية للإدراك، وإذا كان الهو يسير وفق مبدأ اللذة فإن الأنا يسير وفق مبدأ الواقع.

III. الأنا العليا: Super Ego

ويشكل البعد الأخلاقي والقيمي في الشخصية، ويتمثل دوره أساسا في عمليات الكف لكل رغبات الهو، ويصاغ الأنا بصيغة أخلاقية.¹

نحن نسمي هذه المنظمة (الأنا العليا) ونحن نشعر بها، وتقوم بوظائفها القضائية باعتبارها (ضميرنا)، ومن الملاحظ أن الأنا الأعلى غالبا ما ييدي من القسوة ما لم تشاهد مثله عند الوالدين الحقيقيين، فضلا عن ذلك فهو يؤنب (الأنا) لا على ما يقوم به فقط، بل أيضا على أفكاره ونواياه التي لم تنفذ، والتي يكون الأنا الأعلى على علم بها فيما يبدو، ولعلنا نتذكر أن بطل أسطورة أوديب قد شعر أيضا أنه مذنب فيما فعل، فعاقب نفسه، بالرغم من أنه كان من الواجب أن يجعله حكم القدر بريئا في تقديرنا وفي تقديره هو نفسه، والأنا الأعلى هو في الواقع وريث (عقدة أوديب)، وهو يظهر فقط بعد التخلص من هذه العقدة، ولهذا السبب فإن القسوة الشديدة لا تمثل نموذجا واقعيا، بل إنها تقابل شدة المقاومة التي تستخدم في دفع ما يشبه عقدة أوديب من إغراء، وهناك بلا شك بعض الريبة في صحة ما نقول، تظهر من خلال ما يقوله الفلاسفة والمؤمنون من أن الوعي الخلقى لا يغرس في الناس بالتربية، ولا تكتسب أثناء الحياة الاجتماعية، وإنما يغرس فيهم من مصدر أعلى.²

¹ صالح حسن وأحمد الدايري ووهيبة محمد الكبيسي، علم النفس العام، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د. ت، ص 75.

² سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، تر: محمد عثمان نجاتي، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص ص 137-138.

IV. الأنا الأعلى نقطة تقاطع بين فرويد ونيتشه:

أبرز إلبيرغر تقاطع فرويد ونيتشه عند مفهوم (الأنا الأعلى) في الإنسان (أي منظومة القيم في داخله) وهو أمر وضعه نيتشه ضمن مسار تحقيق الإنسان الكامل أو المتفوق، بمعنى ضرورة تحطيمه أو لا، ثم إعادة بنائه استنادا على إرادة الإنسان يكرس نفسه لمفهوم القوة، ويتمك بها ذاته، ويتخلص عبر القوة أيضا من تأثيرات المجتمع والدين (بديهي القول إن فرويد سلك مسارا مختلفا، بل شبه معاكس في رؤيته الأنا الأعلى، في ذلك السياق).

وبحسب إلبيرغر أيضا يتقاطع فرويد ونيتشه في ملاحظة ميل الأنا الأعلى إلى السيطرة الكاملة على الوعي، عبر عمليات كبت واسعة، وازدراء ضخم للغرائز والأهواء والانجذاب والشغف وما إليها، بل شبه السيطرة عليها كليا، وكذلك يتوافقان في رؤيتهما عن انهيار الأنا الأعلى، وما يتولد عنه من تقلت عنيف للمكبوت والمقموع.¹

¹ Independent arabia.com/node/24926/ 01:46, 30/05/2021.



الفصل الثالث: أمراض النفس
وآليات الدفاع عند فرويد

I. القلق

II. من الشعور إلى اللاشعور

III. آليات الدفاع عن النفس



I. القلق:

إن الصراع القائم في النفس كما رأينا عند فرويد يولد القلق، ذلك أن جزء من الشخصية في حرب مع الآخر، فالهو يقول (أنا أريد)، والأنا الأعلى يقول (هذا أمر رهيب)، والأنا يقول (أنا أخاك).

والقلق عند فرويد مرادف للخوف، فهو حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يمتلك الإنسان ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق والألم،¹ وقد تصاحب حالات القلق أعراض بدنية كثيرة مثل برودة الأطراف وتصبب العرق واضطرابات خفقان القلب واضطراب التنفس والمعدة وحالات الإغماء وقلة النوم والصداع... فيعتقد المريض بأنه مصاب بأمراض بدنية مختلفة.

فالقلق عند فرويد حالة شعورية ولكن أسبابه مجهولة بالنسبة للمريض، ولذلك اهتم فرويد بالبحث عن هذه الأسباب وتوصل إلى أن الطراز النموذجي لجميع حالات القلق، هو صدمة الميلاد من حيث تمثل حالات الخطر الأولى، فالطفل حديث الولادة ينهال عليه تنبيهه المفرط من المحيط لم يتهيأ له بعد ذلك الجنين، الذي كانت تُكفل له الحماية داخل بطن أمه، وبسبب العجز النفسي وعدم القدرة على السيطرة على التنبهات الشديدة التي يتعرض لها الطفل (لأن الأنا لم يَسْمُ إلى النقطة التي يستطيع أن يكبح جماح ذلك القدر الضخم من المنبهات والمثيرات)، يتولد القلق في المرحلة الأولى من الحياة ثم بعد ذلك يظهر خطر فقدان الأم أو فقدان حبتها، مما يثير القلق أثناء الطفولة المبكرة، ثم خطر الخصاء الذي يثير القلق في المرحلة القضيبية من مراحل النمو الجنسي، وأخيرا يظهر الخوف من الأنا الأعلى الذي يحدث القلق في مرحلة الكمون، وهذا النوع من القلق يعتبر قلعا اجتماعيا وخُلُقيا، لأنه يتمثل في عدم موافقة المجتمع وخوف الإنسان من نبذ المجتمع له.

¹ سيغmond فرويد، الكف والعرض، تر: محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، 1989، ص 03.

وهذه الخبرات في رأي فرويد هي في الأساس نمو لشبكة المخاوف كلها وأية ملابسها فيما بعد تهدد بالعودة الشخص إلى حالة الطفولة التي لا حول لها ولا قوة فإنها تمس إشارة القلق، فالمخاوف كلها إذن مرتبطة بالخبرات الأولى التي كان فيها الطفل عاجزا، ومشتقة منها،¹ وهذا القلق عند فرويد أنواع؛ قلق واقعي وقلق عصابي وقلق أخلاقي.

والقلق الواقعي هو خوف الأنا من خطر قائم في العالم الخارجي يهدد الشخص مثل خوف الطفل حديث الولادة من المنبهات والمثيرات التي تتضمن إحساسات بدنية شديدة ومؤلمة، أو كالخوف من حيوان مفترس أو من الحريق أو من الغرق، ويرى فرويد أن هذا النوع من الخوف مفهوم ومعقول، لأن الإنسان عادة يخاف من الأخطار الخارجية التي تهدد حياته.

أما القلق العصابي فهو مؤسس على القلق الواقعي ذلك ما يقر به فرويد، لأن الإنسان في رأيه قبل أن يتعلم الخوف من غرائزه يربط بين حاجة غريزية وبين خطر خارجي، فأنواع العقوبة تبين للطفل أن الإشباع الغريزي الاندفاعي يؤدي إلى حالة من الضيق، وحينئذ يكتسب الطفل القلق العصابي حين يعاقب لكونه اندفاعيا.

وعموما يجعل فرويد مظاهر هذا القلق في ثلاث صور:

✓ **الصورة الأولى:** وتتمثل في خوف الأنا الذي يظل يضغط عليه فيتوقع الأنا دائما حدوث شيء مفزع ومخيف إلى أن ينتهي به الهو إلى حالة يفقد فيها قوته ونقول عن هذا الشخص أنه يخاف ظله، والحقيقة فيما يقول فرويد أنه يخاف من الهو الخاص به.

✓ **الصورة الثانية:** وتتمثل في الخوف العميق الذي ليس له تفسير عقلي، ويسمى بالخوف المرضي، لأن شدة الخوف لا تتناسب مع الموضوع الذي يخاف منه الشخص، فقد يخاف الإنسان خوفا مميتا من الصوت العالي أو من حيوان أليف

¹ سيغ蒙德 فرويد، الكف والعرض، مرجع سبق ذكره، ص 148.

وغيرها من الأشياء التي لا تثير القلق في حقيقتها، ويرى فرويد أن هناك وراء هذا الخوف رغبة بدائية للهو في الموضوع الذي يخاف منه الشخص فإما أن يريد هذا الشخص ما يخاف منه أو يريد شيئاً مرتبطاً به أو يرمز إليه الموضوع الذي يخافه.

✓ **الصورة الثالثة:** وتتمثل في ذلك السلوك الاندفاعي المفاجئ الذي لا تبرير له في الظاهر مثل إلقاء كلمة فجأة أو التعليق على شخص بملاحظة ماسة بكرامته، بل وحتى قتل إنسان لم يسبب مكروه وأذى... دون إيجاد تفسير لذلك، فهذه التصرفات في نظر فرويد أمثلة على السلوك التعريفي الذي يهدف إلى تخليص الشخص من قلق عصابي حاد الألم بأن يفعل ما يرغب فيه الهو بالرغم من موانع الأنا والأنا الأعلى ومن شأن هذه الاندفاعات السلوكية أن تخفف الضغط الذي يباشره الهو على الأنا.¹

أما ثالث أنواع القلق فهو القلق الأخلاقي الذي يأتي الخطر فيه من الضمير بحيث أن الإنسان يصبح يخاف من ذاته، ويبدو هذا جلياً في نظر فرويد في حالة مشاعر الذنب، التي هي جزء من الثمن الذي يدفعه الشخص المثالي مقابل تخليه عن الغرائز، وحين تشتد مشاعر الذنب تؤلم الشخص كثيراً، مما يجعله يرتكب جرائم ويقدم على أمور غاية في الاندفاع مهما كان نوع هذه الاندفاعات إلا أنها تعتبر أقل ألماً من القلق الذاتي.

وعموماً يرى فرويد أن وظيفة القلق سواء أكان واقعياً أو عصابياً أو أخلاقياً هو أنه يعمل كإشارة خطر للأنا، بحيث أنه حين تظهر الإشارة في الشعور يمكن للأنا أن يتخذ الإجراءات التي يواجه بها الخطر.

ولا إن كان الخطر مؤلماً وكانت رغبة الإنسان في القضاء عليه ملحة إلا أنه يؤدي وظيفة هامة في نظر فرويد، وهي تحذير الإنسان من ارتكاب الأخطاء، فهو إشارة بأن الخطر مقبل وعندئذ يفعل الإنسان شيئاً يتجنب به الخطر أو يقضي عليه وألا يقع فريسة انهيار عصبي.²

¹ كيلفن هال، أصول علم النفس الفرويدي، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية، بيروت، 1970، ص ص 74-80.

² المرجع نفسه، ص 81.

1. العلاقة بين العرض والقلق:

إن ما يجب أن نقوم به الآن هو البحث في العلاقة بين نشوء الأعراض وحدث القلق.

ويبدو أن هناك رأيين شائعين جدا في هذا الموضوع، فأحدهما هو أن القلق ذاته عرض عصابي، والرأي الآخر هو أنه توجد علاقة وثيقة جدا بين الإثنين، وتبعاً للرأي الثاني تنشأ الأعراض فقط من أجل تجنب القلق؛ فهي تقيد الطاقة النفسية التي كان من الممكن أن تتطلق في صورة قلق لو لم تظهر الأعراض، وهكذا يصبح القلق الظاهرة الأساسية والمشكلة الرئيسية للعصاب.

ويظهر من بعض الحالات الواضحة أن هذا الرأي الأخير صحيح في جزء منه على الأقل، فإذا أخذ مريض بالخوف من الأماكن الفسيحة إلى الشارع برفقة أحد، ثم ترك وحده لا تنتابه نوبة من القلق، وإذا منع مريض بالعصاب القهري من غسل يديه بعد لمس شيء ما لتنتابه نوبة من القلق لا يمكن احتمالها، فمن الواضح إذن أن الغرض من وجود رفيق في الشارع أو من غسل اليدين إنما هو تجنب نوبات القلق التي من هذا النوع.

وبهذا المعنى يمكن أن نسمي كل كف يفرضه الأنا على ذاته عرض، وبما أننا قد أرجعنا نشوء القلق إلى حالة خطر، فإننا نفضل أن نقول أن الأعراض تنشأ لكي تقي الأنا من حالة الخطر.¹

2. القلق لدى الوجوديين:

للقلق كمفهوم فلسفي مكانة مهمة لدى كيير كيغارد، هايدغر، سارتر و بوفوار مثل هذا المفهوم محركاً للمعالجة الوجودية للإنسان والكون وعلاقتها في كتابة "مفهوم القلق" جعل كيير كيغارد من إحساس ذاتي مثل القلق موضوعاً لمفهوم فلسفي

¹ كيلفن هال، مرجع سبق ذكره، ص 120.

بهذا الكتاب يرى كثيرون أنه أسس لنظريات هايدغر وسارتر عن الموضوع، وحتى لفرويد.

لدى كبير كيغارد أن الروح هي التوليف (synthesis) بين النهائي واللا نهائي وهذا التوليف (التركيب) يتم فقط عبر القلق.

القلق هو دوار الحرية الذي يولد لأن الروح تريد التوليف بين النهائي واللا نهائي بين محدودية الإنسان ولامحدودية الممكن.

الروح هي (قوة متنسبة)، فيما القلق هو الرابط بين الإنسان وبين هذه القوة يشرح كبير كيغارد أن القلق هو (واقع الروح) الذي يظهر دائماً (كعدم غامض)، لكنه يختفي منذ حاول الإمساك به، هو (لا شيء) لكنه قادر على إقلاقنا، القلق هو دوار أنطولوجي (مرتبط بالكينونة) في وجه المطلق الذي تولده الحرية.

ينطوي القلق عند كبير كيغارد على معنى مزدوج؛ نفسي وأنطولوجي، أولاً على الصعيد النفسي وانطلاقاً من تحليل النص نفسه، يرتبط القلق بالإحساس بالذنب، هنا تظهر التوجهات المسيحية لكبير كيغارد، كما ينظر لهذا البعد لديه، بارتباطه بالجنسانية التي مثلت حجر زاوية التحليل النفسي مع فرويد، ثانياً على الصعيد الأنطولوجي، إن القلق مرتبط بالخلط بين الذعر والدهشة التي يديرها الهدم والموت لدى الإنسان، أما نتيجة الربط بين هذين البعدين (النفسي والأنطولوجي، الذنب والدهشة) فهي الحرية.¹

¹ Al-akhbar.com/ Literature-art/ 259126, 23/05/2021, 04:18.

II. من الشعور إلى اللاشعور:

إن الشعور هو الوعي الكامل المتصل بالعالم الخارجي، ويتكون من المدركات والمشاعر التي يعيها الإنسان من ذكرياته ولما حوله، وهذا لا يعني عدم إدراك الفرد ما يحيط به لكونه مستغرقاً من الذاكرة بعيداً عن المكان الذي يقف فيه.¹ وهذا ما ذهب إليه روني ديكارت حيث يقول: «إن انطلقت من تأكيد معرفتي أنني موجود، وإن شيئاً آخر لا يخص طبيعتي... محصور في أنني شيء يفكر أو أنني جوهر كل ماهيته أو طبيعته أن يفكر... فلدي فكرة واضحة متميزة عن نفي، باعتبار أنني لست إلا شيئاً مفكراً لا شيئاً ممتداً، ولدي أيضاً فكرة متميزة عن الجسم، باعتبار أنه ليس إلا شيئاً ممتداً لا شيئاً مفكراً، لذا ثبت عندي أن هذا الأنا، أعني نفسي التي بها أكون أنا، ما أنا تتميز عن جسمي تميزاً تاماً حقيقياً، هي قادرة على أن تكون أو أن توجد بدونه».²

حيث أن التسليم بثنائية الجسم والنفس يقود إلى التسليم بأن النفس تعي جميع أحوالها، وأن الشعور هو أساس الحياة النفسية، وأنه لا توجد حياة خارج الحياة النفسية إلا الحياة الفيزيولوجية، وهناك معارضون يصرون على أن ما هو نفسي مرادف لما هو شعوري*، وأنه لا توجد حياة خارج الحياة النفسية إلا الحياة الفيزيولوجية، فما لا تشعر به هو ليس من أنفسنا ولا من نشاطنا النفسي، ولو صح قولهم لكانت دعوانا بأن هناك عمليات نفسية لاشعورية أو قبل الشعورية فيها نوع من الخلط أو التناقض لكن الحقيقة أن هناك جزء لا يستهان به من حياتنا النفسية تقع خارج دائرة الشعور أو الوعي تدعى باللاشعور.³

¹ نيل سفيان، المختصر في التحليل النفسي والإرشاد، مرجع سبق ذكره، ص 73.

² روني ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، د. ط، منشورات عويدات، بيروت، 1961، ص ص 227-228.

* الشعور: معرفة النفس لذاتها التي لا تتم إلا بمعرفتها لموضوع خارجي، أو معرفة النفس لما تختبره، أو مجموع خبرات لفرد ما في وقت ما، أنظر: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، د. ط، دار القباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص 364.

³ سيغ蒙德 فرويد، تفسير الأحلام، تبسيط: نظمي الوفاء، د. ط، وكلاء دار الهلال، العراق، الإذقية، جدة، 1962، ص 188.

واللاشعور هو الاكتشاف الهام لفرويد، ويتخذ مساحة كبيرة في الجهاز النفسي ويحتوي على كل المكبوتات من الخبرات والعقد، ويصعب استدعاء وتذكر ما يحتويه من هذه الخبرات إلا بواسطة الأحلام في أعراض بعض الأمراض النفسية، ويؤثر اللاشعور على سلوك الفرد، بل يُرجع فرويد معظم سلوك الفرد إلى اللاشعور.¹

كما أن اللاشعور يتجلى في أشكال كثيرة منها: الدورة الدموية، حركة الجفن القشعريرة... الخ، وهذا لاشعور فيزيولوجي، ومنها مواقف مثل: الحب، الكراهية... الخ، أما من الناحية السيكلوجية لاحظ فرويد أن المعرفة الطبية لا تكفي بتفسير أعراض الهستيريا، وهذا ما جعل الأطباء يعاملون المرضى بنوع من الخشونة والازدراء، إذ اتهموهم بافتعال الأمراض، ومن جهة أخرى أن المرضى يجهلون أو لا يتذكرون الحوادث المتصلة بأمراضهم.

مثال: الفتاة التي تخاف من الماء ولا تعرف السبب، وبعد التحليل النفسي وجدوا أنها غرقت في الماء عندما كانت صغيرة، ونست ذه الخبرة المؤلمة، ولكن ظل الانفعال يلازمها عند رؤية الماء.²

فالنفس لا تنقطع عن التفكير إلا إذا تلاشى وجودها، والشعور عند ديكارت هو جوهر الحوادث النفسية، لذلك فإنه من التناقض الحديث عن حياة نفسية لاشعورية ولكن لا يمكن الحديث للذات والألم اللاشعوري مثل هذه الحوادث لا تستطيع أن توجد بكيفية واحدة، وهي أن تشعر بها فحسب، ولكن المنطق السليم يؤكد أن عدم وعي الإنسان لا يعني عدم وجودها، فالسبب موجود ولكنه مجهول، فنحن نخضع للجاذبية ولا نشعر بها، ونحب ونكره أشياء دون وعي لأسباب، ولعل هذا السبب جعل فرويد يقسم الحياة النفسية إلى ما هو شعوري (واعي)، وما هو لاشعوري (لاوعي)، لكشف ما عجزنا عن فهمه، فاللاشعور هو ذلك الجانب العميق بداخلنا.

¹ نيل سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، مرجع سبق ذكره، ص 73.

² المرجع نفسه، ص 79.

يقول فرويد: «إن تقسيم الحياة إلى ما هو شعوري وما هو لاشعوري هو الفرض الأساسي الذي يقوم عليه التحليل النفسي، وهذا التقسيم وحده هو الذي يجعل من الممكن للتحليل النفسي أن يفهم العمليات المرضية في الحياة العقلية... إن التحليل النفسي لا يمكن أن يقبل الرأي الذي يذهب إلى أن الشعور أساس الحياة النفسية وإنما هو مظهر إلى اعتبار الشعور كخاصية واحدة للحياة النفسية».¹

يقسم فرويد الحياة النفسية إلى ما هو شعوري يعيه الفرد، وما هو لاشعوري لا يعيه الفرد، وتوجد درجتان من اللاشعور* هما: ما قبل الشعور ويتضمن ما هو كامن ولاشعوري، وكنه متاح الحصول عليه بالطرق العادية، ومن السهل استدعاؤه، مثل الذكريات الشخصية للفرد، أما اللاشعور فيتضمن الأمور والخبرات المكبوتة التي يتطلب إخراجها إلى الشعور جهدا تحليليا خاصا، لما يحتويه من خبرات غير مرغوبة أو مؤلمة، ويظهر أحيانا في الأحلام.²

وعليه اقتنعوا أن معطيات الشعور غير كافية لفهم ما يحدث في النفس الإنسانية، لذا يجب استحضار اللاشعور ذلك الجانب المظلم الخفي العميق داخل النفس الإنسانية.

حيث قام بروبر بتجربة على فتاة مصابة بالهستيريا في القرن 19، فانتبه إلى أنها تتمتع في حالات الغيبوبة بكلمات تبدو أنها تتعلق بهوموم شخصية عميقة فوضعها في حالة التنويم المغناطيسي وطرح عليها أسئلة تتعلق بطولتها فتذكرت سبب الحادثة، وهي أن مربيته قدمت لها ماء من طوب شرب منه كلب، فرفضت ذلك لكن مربيتها أرغمتها على ذلك ثم أيقظتها من نومها وهي تمسك كأسا من الماء فشفيت المريضة نهائيا، ولم تستطع أن تكتشف الصلة المفقودة، لكن أثناء تنويمها استطاعت

¹ فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، بيروت، 1982، ص 25.

* اللاشعور: ما يؤثر في السلوك دون وعي أو شعور من صاحبه وما تحت الشعور درجة أدنى منه، أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، د. ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص 159.

² جلال محمد سري، علم النفس العلاجي، ط2، علا الكتب، القاهرة، 2000، ص 109.

أن تزيل الغموض وتحرر ذكرياتها المؤلمة، ففي المريض قوتان؛ قوة نفسية تريد التذكر، وأخرى ترفض ذلك، والشفاء مستحيل دون القضاء عليه.

يقول فرويد: «لا يعود إليّ الفضل... في إنجاب التحليل النفسي، فأنا لم أشارك في بداياته الأولى... حيث طبق بروبر... علاج فتاة شكوى الهستيريا... كما أنه قد لاحظ أن المريضة اعتادت أثناء الأحوال النفسية التي تتناوبها من شرود... أن تتمم ببعض الألفاظ... بعد أن وضعها في حالة التنويم المغناطيسي وبدأت تروي القصة... حتى اختفت الأعراض المرضية حينما تذكرت المريضة».¹

¹ سيغموند فرويد، خمسة دروس في التحليل النفسي، تر: جورج طرايش، د. ط، دار الطليعة، بيروت، 1989، ص ص 107-121.

III. آليات الدفاع عن النفس:

تحدث فرويد بشكل كبير عن المعارك التي يخوضها (الأنا Ego) بالقوى الثلاثة التي تحيط بها (الهو id) التي تمثل محركاتنا البيولوجية والغرائزية، و(الأنا العليا Super Ego) متمثلة في القيم والمبادئ الأخلاقية والعائلية والمجتمعية، و(الواقع reality) الذي لا مفر منه، وعندما تكون كل تلك الضغوط أكثر من اللازم تشعر (الأنا) بالإرهاق أو أنها على وشك فقدان السيطرة أو الخروج من الواقع، وهنا نشأ القلق والتوتر.

أفضل طريقة للتعامل مع ذلك القلق هي عن طريق حل المشكلات التي تسببه كأننا في كثير من الأحيان نلجأ للكذب على أنفسنا وخداعها بطرق شتى بلا وعي منا لتخليص أنفسنا من ذلك القلق والتوتر، أو أي مشاعر سلبية أخرى قد تنتج عن الضغوطات، الصراع بين القوى الثلاثة، الأمر الذي يطلق عليه (آليات الدفاع النفسي).

آليات الدفاع النفسي هي استراتيجيات نفسية يأتي بها العقل الباطن بهدف التلاعب بالأفكار والتحايل على العواطف أو تشويه الواقع وتغييره، وذلك لحماية النفس من المشاعر السلبية (القلق، التوتر، منع الاكتئاب).

كما أن سيغموند فرويد أول من تطرق لآليات الدفاع هذه، وعلى عكس الكثير من نظرياته وفرضياته التي أثبتت بطلانها مع الزمن، ولم يعد لها أي أساس من الصحة، فإن نظرية الدفاع النفسي ظلت صامدة أو أحدثت صدى كبير في علم النفس إلى يومنا هذا.

لاحقا عملت ابنته آنا فرويد عالمة النفس كذلك على النظرية وقامت بتطويرها وأضافت بضع آليات على تلك التي وضعها أبوها، وبذلك فتحت الباب لعلماء آخرين من بعدها لفهم طريقة تصرف البشر، وتعاملهم مع واقعهم أو مشاعرهم وأفكارهم السلبية.

نشرت أنا عام 1934 كتابها (النا وآليات الدفاع) الذي رسخ للمرة الأولى الفكرة الإنسانية القائلة بأننا نسعى بشكل غريزي وفطري لحماية (الأنا) والحفاظ على صورة مقبولة لدينا من ذواتنا أمام أنفسنا أولاً وأمام من حولنا ثانياً، وذلك من خلال آليات دفاع متنوعة نهدف من خلالها للتعامل مع الواقع بأقل ألم ممكن.

تتعدد آليات الدفاع وتختلف وفقاً للموقف وللشخص نفسه، ولتسهيل فهمها فيتم تصنيفها إلى عدة أصناف رئيسية، وهي آليات الدفاع المرضية التي تؤدي إلى اضطرابات نفسية لاحقة، الإنكار مثلاً ثم هناك الآليات العصابية التي لا توفر طريقة ناجحة في التعامل مع المشاعر السلبية والتجارب الشخصية المؤلمة لا على المدى القصير أو الطويل مثل التبرير أو المنطق، والآليات غير الناضجة التي توفر شعور بالراحة، غير أنها لا تساعد في التعامل مع المشكلة على المدى البعيد، مثل الإسقاط وأخيراً هناك الآليات الناضجة التي تساعد فعلياً في توفير طرق صحية للتعامل مع المشاكل والمشاعر السلبية التي تعترى الفرد مثل التسامي.

1. الإنكار: غباش في وجه الحقيقة

نحن لا نعترف بمشاكلنا بسهولة! كم مرة خدعنا ذواتنا أننا لا نصرف الكثير من النقود؟ أو على الأقل (ليس كما يفعل الآخرون)، أو كم مرة حدثت نفسك أنك غير مدمن على التدخين وأنت تستطيع تركه في اللحظة التي تريد، وإذا حدث وواجهنا صديق أو قريب بالمشكلة، واجهنا مواجهته بردة فعل عنيفة، منكرين تماماً وجود تك المشكلة.

يعتبر الإنكار (penial) من أكثر وسائل الدفاع النفسية بدائية، ذلك أنه مرتبط بشكل وثيق بالمراحل الأولى من مراحل تطور الطفل، وتتنوع درجاته من أكثرها بساطة إلى أكثرها تعقيداً، كما يلجأ إليه الفرد للهروب من تبعيات المشكلة أو خوفه من تحمل نتائجها المدرجة والصعبة والتي تكون مجهولة لديه.

لا يعد الإنكار كذبا، بل هو أشبه بالضباب الذي يحجبنا عن رؤية ما يجري في حياتنا وحقيقة واقعنا، تكمن خطورة هذا النوع من الآليات في أنها تسمح للفرد بالتكيف على المدى الطويل، فيتصالح مع المشكلة تصالحا تاما حتى لا يعي وجودها أو خطورتها.

2. الإسقاط: طرف آخر يستهل الأمر

ينطوي الإسقاط (projection) على الاعتراف بوجود مشاعر سلبية والوعي للمشكلة، لكن الفرد هنا لا يرغب بتحميل نفسه للمشاعر والعواطف السلبية تلك ولذلك يبحث عن شخص آخر يسردها له ويسقطها عليه بهدف التقليل من حدة التوتر والقلق عنده، كأن تلوم شريكك أو زوجتك على عيوب تدرك تماما أنها فيك، لكنك ترفض الاعتراف بذلك خوفا على صورتك الشخصية أمام نفسك وأمامهم، وبالتالي تبدأ باتهامهم بتلك العيوب.

تعد آلية الإسقاط واحدة من أكثر الآليات المستخدمة في العلاقات الثنائية خاصة الحميمية والزوجية منها، ولو فكرنا قليلا بالاتهامات والهجومات التي نشنها على الطرف الآخر، لوجدنا أننا نفعل ذلك لا لشيء سوى لإدراكنا بأن ثمة مشكلة فينا، غير أننا نفضل ألا نحبط أنفسنا بمواجهتها أو بتحمل المسؤولية طالما أن هناك طرف آخر يمكننا لومه وتحمله المشكلة.

3. النكوص: التقهقر للطفولة هربا من الواقع

هنا يلجأ الفرد إلى الرجوع أو الانحدار أو التقمص (régression) إلى مرحلة سابقة من مراحل عمره وممارسة السلوك أو التصرف الذي كان يمارسه في تلك المرحلة، حيث كان يجده فعالا ويمنحه شعورا بالأمان أو الراحة النفسية، في حين تعرضه للتوتر أو القلق أو الإحباط.

وفقا لنظرية النكوص، فإن الفرد يعود إلى أساليبه الطفولية في ثورته وانفعالاته حين يواجه مشكلة أو أزمة ما تؤثر على مسار حياته وتولد ضغطا أو توترا يستعصي

عليه إزاحته أو تحييده، نظرا لأن الانفعال والرفض والثورة هي سمات سائدة في سلوكيات الأطفال الذين يلجؤون إليها في حالات التهديد النفسي أو للتخلص من المواقف السلبية.

يرى مدرسة التحليل النفسي أن النكوص يتضمن وجود نقاط في تطور الفرد ثبت عندها الإشباع الغريزي يعود إليها كلما أصبح الإشباع محالا أو يصعب تحقيقه في المستوى الأعلى الذي بلغه، كما يتضمن تعثر الإشباع أو الحرمان منه في الوقت الحاضر ما يؤدي إلى ارتداد الطاقة النفسية إلى مراحل سابقة من عمر الفرد، والتي بإمكانها أن توفر ه الإشباع نكوصيا.

هناك سمة أساسية في آلية النكوص؛ وهي الاقتناع بأن المشاكل التي تحدث هي دائما نتيجة أخطاء أشخاص آخرين، ويرجع السبب في ذلك إلى مرحلة الطفولة حيث يعتقد الطفل أن أبويه يتحكمون في العالم من حوله، لذلك مهما فعل أو أحدث من مشاكل فإنهما قادران على حلها وإعادة الأمور إلى نصابها، لذلك فلا لوم يقع عليه أبدا، طالما وجود والديه يعطيه شعورا بأن كل شيء على ما يرام.

نوبة الغضب هي آلية دفاع رجعية نكوصية مميزة، فبدلا من محاولة التوصل إلى حل للمشكلة التي يقع فيها الفرد، فإنه يحاول وفقا لمنطق الطفولة -حلها عن طريق الاستياء والغضب- يرى الأطفال أن هذه المحاولات هي أفضل ما يمكن القيام به، ويكون ويصرخون ويضربون بقبضاتهم رفضا لما يحدث معهم وطلبا للمساعدة.

كما تتعدد صور النكوص كثيرا ويتخذ صورا متنوعة، بدءا من الانفعال والتبرم وسهولة الاستثارة والصراخ وردات الفعل العنيفة وغير المتزنة، مرورا باكتساب سلوكيات طفولية مثل مص الأصبع أو قضم الأظافر أو التبول اللاإرادي أو الميل للاعتماد التام والمطلق على الأم أو الشريك العاطفي، أو الغيرة الشديدة المرضية، إلى الإدمان غير المتزن على الأكل أو التدخين أو الكحوليات.

4. التبرير: لم ينضج العنب بعد!

بهدف التبرير أو المنطقية (Rationalization) بمصطلح آخر إلى إيجاد أعذار وسبب ذكي لتصرفاتنا، ومن الخارج مترابطة ومصممة بعناية، بهدف الوصول إلى استنتاج يبرر تلك التصرفات ويكسوها بطابع المنطق والصحة، غير أنها في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الواقع، ولا تعكس صورة حقيقية عن أفكار ومشاعر الفرد ودوافعه الشخصية حيال ذلك التصرف أو السلوك.

تتجلى في هذه الآلية فكرة التناظر المعرفي، أي محاولة الفرد حمل إثنين أو أكثر من الأفكار والمعتقدات، والإتيان بسلوكيات متناقضة في نفس الوقت، فيقوم سلوك يتعارض مع معتقداته وأفكاره وقيمه، أو يقنع نفسه بمعلومات جديدة تتعارض مع المعتقدات والأفكار والقيم الموجودة لديه سابقا، تماما كما في الأسطورة اليونانية القديمة عن الثعلب الذي كان يتضور جوعا، شاهد عناقيد العنب تتدلى من أكمة عالية، قفز الثعلب لكي يصل إليها عدة مرات دون جدوى، فلما يئس من ذلك مضى في طريقه قائلا إن العنب لم ينضج بعد ومازال حصرما.

خذ مثلا أنه تم رفضك لوظيفة معينة كنت ترغب فيها كثيرا، فإن عقلك المنطقي الدفاعي هنا سوف يحاول إقناعك أن المؤسسة التي رفضتها كانت غير كفى، أو أنك لم تكن مستعدا للعمل على أي حال، أو تخيل أنك تعرضت للرفض من فتاة كنت ترغب في التعرف عليها، هنا قد تبدأ بالتبرير لنفسك أن تلك الفتاة كانت مملة أو أنها غير مناسبة لك تماما.

تتبع منطقة أفعالنا وسلوكياتنا إلى حاجة نفسية أساسية وملحة لدينا، وهي الحفاظ على صورة إيجابية لأنفسنا، وعلى مستوى عال من احترام الذات.

5. التسامي: خلق إيجابي في مواجهة السلبية

يعرق التسامي (Sublimation) ببساطة على أنه توجيه الأفكار والمشاعر والاندفاعات السلبية أو غير المقبولة إلى سلوكيات أكثر إيجابية وقبولا للفرد والمجتمع

من حوله، كأن يتجه الواحد منا من قلقه واكتئابه إلى كتابة الشعر أو تعلم الموسيقى أو قد يميل أحدها إلى ممارسة الرياضة أو تعلم فنون القتال بهدف تقنين غضبه وتوجيه مشاعره السلبية.

فان غوخ الرسام المشهور عانى لسنين طويلة من مشاكل عقلية واضطرابات نفسية عديدة، إذ يعتقد كثير من المؤرخين أنه عانى من الصرع أو من الاضطراب ثنائي القطب أو كليهما، لكن ذلك لم يمنعه من توجيه أفكاره السلبية الناتجة عن اضطراباته إلى ما هو أسمى من ذلك وأجلّ.

يعطينا كل من الفن والموسيقى دليلا واضحا وقويا على أن الدوافع العدوانية أو المشاعر السلبية يمكن إعادة توجيهها لدى الفرد وتحويلها إلى ما هو مفيد ومثير لإعجاب المجتمع، لكن إذا عرف الفرد كيف يتسامى بأفكاره السلبية ومشاعره المقلقة ويحولها إلى إيجابية تمكنه من السيطرة على نفسه.

نتيجة:

آليات الدفاع النفسي ليست طوعية وخيارات واهية أو متعمدة، إذ إنها تحدث دون إدراك منا أو وعي، دون أن نكون قد فكرنا فيها، أو ننظر إليها على أنها دفاعية أو غير واقعية، فلا نرى أنفسنا ننكر المشكلة أو نحاول منطقتها، كما أننا لا نشعر أننا طور النكوص أو التقهقر لمرحلة سابقة من حياتنا، كما أن هذه الآليات وغيرها مما لم نذكر لا تهدف للوصول إلى الحقيقة، بل إلى التعايش مع الواقع الصعب وتفادي ضائقاته ومحنه.¹

¹ <http://www.noonpost.com/ontent/21546>, 22/05/2021, 16:06.



الفصل الرابع: آليات التحليل النفسي

والاعتراضات على منهج فرويد

I. آليات التحليل النفسي

II. الاعتراضات على منهج فرويد



I. آليات التحليل النفسي:

1. تفسير الأحلام:

إن الاهتمام بالأحلام قديم قدم النفس البشرية، حتى إن الشعوب البدائية كانت تخاف من أمر الأحلام، وخوفا لا نلمسه في أبناء الحضارة، فقد كانوا يعتقدون أن الأحلام هي رسائل الآلهة للبشر.

فكان أرسطو أول من أرسى وجهة النظر النفسية في دراسة الأحلام، وأنها لا تكشف لنا شيئا من المصادر الخارقة للطبيعة، وإنما الأحلام عنده لون من النشاط النفسي، يصدر عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها في نومه.¹

كما نجد عالم وظائف الأعضاء بورداخ يرى أن الحلم ليس تكريرا لما يمر بنا في اليقظة من خير أو شر، بل العكس فالحلم يرمي إلى تفرغ عقلا من كل هذه الانطباعات، كي يوفر لنا الراحة من عبء شحنات اليقظة بما فيها من خير أو شر.²

حيث أن الحلم ليس تكريرا لما نمر به أثناء اليقظة، بل الحلم هو تفرغ عقلا مما يدور في داخلنا من رغبات مكبوتة، نعجز عن التعبير عنها حتى تتوفر لنا الراحة، وهكذا فإن الكثير من المؤلفين والكتاب يرون في الحلم نوع من الاستمرار، لما يشغل النفس في حالة اليقظة، كما أن الملاحظة الدقيقة تستطيع أن تدلنا على اكتشاف الحياة الدفينة لدى المريض، وعادة تدل الأحلام على الرغبات، وفرويد أرجع هذه الرغبات إلى رغبة واحدة وهي الرغبة الجنسية، التي تبقى دفينة النفس ويعجز المريض عن التعبير عنها، فتتحول إلى أحلام بغرض جلب الراحة إلى النفس (تحقيق الصحة الجيدة للنفس).

يقول فرويد: «لابد أن يسلم بنا التحليل النفسي في كل مرة إلى الخبرات والرغبات الجنسية للمريض، ولا بد أن يتأكد لنا أن هذا الغرض لا يعدو أن يكون

¹ سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، مصدر سبق ذكره، ص 12.

² المصدر نفسه، ص 13.

إرضاء للربغبات الجنسية، فالأعراض تهدف إلى الإشباع الجنسي وهي بديل عن هذا الإشباع حين لا يظفر به المريض في حياة الواقع».¹

يعتقد فرويد أن أصل كل الربغبات إنما مردها إلى رغبة واحدة وهي الغريزة الجنسية، باعتبارها أصل كل المكبوتات والغرائز والجوانب الخفية والعميقة من النفس لأن هذه الربغبات تدخل في صراع مع المثل والعادات والتقاليد والنظم الأخلاقية والتعاليم الاجتماعية والدينية (الموروث الديني)، وفي غالب الأحيان تُقمع وتُكبت وهذا ما نلمسه عند فرويد في تركيزه الكبير على الرغبة الجنسية، فما من رمز يراه المريض في حلمه إلا ويأوله فرويد إلى الغريزة الجنسية كدلالة على حرمان المريض من إشباع هذه الغريزة، التي تنطلق من مصدرها (الهو) متجهة نحو العالم الواقعي (الأنا)، لكنها تكبح وتقمع من طرف الأنا الأعلى.

2. الإيحاء* أثناء اليقظة:

للتويم المغناطيسي انعكاسات سلبية لذا جاءت طريقة الإيحاء أثناء اليقظة لتفادي هذه الانعكاسات.

اكتشف فرويد بعد ممارسات عدة لطريقة التويم المغناطيسي انعكاسات سلبية لهذه الطريقة على نفسية الإنسان، كما أن علماء النفس وجدوا صعوبات جمة في إعادة المريض إلى حالة الوعي، وهذا ما دفع فرويد إلى تغيير هذه الطريقة وتعويضها بطريقة الإيحاء أثناء اليقظة، وهي طريقة يعتمد فيها المحلل النفسي على محاورة المريض والتقرب منه لمساعدته على تذكر حياته النفسية وإخراج المكبوتات من ساحة اللاشعور إلى ساحة الشعور.²

¹ زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، 2013، ص 84.
* الإيحاء: إثارة فكرة أو نزوع أو حركة لدى شخص بمجرد إشارة أو توجيه من دون أمر أو نفي أو حجة أو إقناع، ويكون مقصودا وغير مقصود، وكثيرا ما يستخدم في تعليم الصغار وفي العلاج النفسي، أنظر: إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مرجع سبق ذكره، ص 28.
² زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 82.

وهي تؤثر على الحالة النفسية للمريض أثناء التتويم وبعد التتويم، كما يجد علماء النفس صعوبة في إعادة الوعي للمريض، كما يجدون صعوبة في بداية تتويم المريض، فهناك أشخاص يصعب تتويمهم.

يدعو فرويد المحلل النفسي إلى إقامة روابط إنسانية متينة مع المريض، حتى تزول كل الحواجز مع المريض ليتمكن من التصريح بكل الرغبات التي يسعى إلى تحقيقها مهما كانت متعارضة مع القيم الاجتماعية، ويجب ألا يقف المحلل النفسي على ظاهر الحديث أو الحياة، لأن الأمر يحتاج إلى تأويلات، وفهم الحياة النفسية يقتضي ألا نقف على الجانب الظاهر منها، فالأمر يقتضي اعتبار وجود جانب لاشعوري من الحياة النفسية، يتم كبتة لعدم إمكان تحققه، ولتعارض رغباته وميولاته مع متطلبات الحياة اليومية واعتباراتها الأخلاقية والاجتماعية.¹

يدعو فرويد المحلل النفسي إلى كسب ثقة المريض، حتى تزول كل الحواجز بين الطبيب والمريض بهدف تشجيع المريض ليسترجع الذكريات المدفونة في الجانب العميق والخفي في النفس، حتى وإن كانت تتعارض مع عاداته وتقاليد، والهدف منه هو تحقيق التوازن في نفس المريض ومتطلباته.

ورغم الجهود المبذولة من طرف فرويد وغيره من علماء مدرسة التحليل النفسي إلا أن طريقة الإحياء أثناء اليقظة لم تنجح مع كل المرضى، إذ بقي البعض يخفي بعض من معالمه النفسية ولا يصرح بكل رغباته، لذا تم خلق آليات أخرى في التحليل النفسي كالتداعي الحر.²

¹ زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ص 82-83.

² المرجع نفسه، ص 83.

3. التداعي الحر:

هو إطلاق العنان للأفكار والخواطر والاتجاهات والصراعات والرغبات والمشاعر في تلقائية دون قيد أو شرط مهما بدت تافهة وحرجة أو مؤلمة أو معينة، وإخراج هذه المواد المكبوتة من اللاشعور إلى حيز الشعور حتى يمكن التعامل معها.¹ أي تحرير الفكر من القيود والضغوطات مهما كان نوعها ليتسنى للشخص إخراج ما بداخله من مواد مكبوتة، من ساحة اللاشعور إلى حيز الشعور حتى يتمكن الشخص من التعامل مع أفكاره بحيث لا تبقى حبيسة نفسه، وتترك للمريض الحرية الكاملة في سرد أفكاره دون قيود ودون توجيه أو ملاحظات من المعالج.

لكن يجب أن تكون طريقة التداعي الحر مصاحبة بسيكولوجيا للهفوات والمقصود بها أن الأخطاء التي يتلفظ بها المريض من قبيل الخطأ أو الزلات والتشطيات التي يرتكبها الإنسان أثناء عملية التداعي، ليست عشوائية بل على عكس ذلك من ذلك فهي دلالات عميقة ولها صلة وطيدة بحياة الشخص.²

كما اعطى فرويد مجموعة من الأمثلة على هفوات الإنسان وعلاقتها بالحياة النفسية في كتابه (التحليل النفسي)، حيث يقول: «تلك الزوجة التي قالت يستطيع زوجي أن يأكل وأن يشرب ما أريد، فقد كانت تعرف أنها لا تسمح له بما يريد، وبذلت لسانها رمز إلى ما تنطوي عليها سريرتها»، وهكذا فإن سيكولوجية هفوات اللسان تساعد المحلل النفسي على النقاط بعض جوانب الحياة النفسية التي يريد المريض مداراتها.³

4. التنويم المغناطيسي:

هو إثارة حالة نفسية أو جسدية عامة عبر الإيحاء، إيحاء متزايد (ضبط الحواس - الإصغاء... الخ)، أي تعطيل الحواس عن المحيط الخارجي بهدف بعث الراحة في

¹ إجلال محمد سرى، علم النفس، د. ط، علا للكتب، القاهرة، د. س. ن، ص 86.

² زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 83.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

نفس المريض، حتر يتمكن من أن يسمع أشد الهمسات خفوتا حين يبعثها المعالج هذه الإيحاءات المتزايدة تعزز عملية التذكر.

تم اكتشاف طريقة التنويم المغناطيسي hypnose على يد أطباء المستشفيات والعيادات في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر لعلاج الأمراض النفسية والعقلية، وعلى وجه التحديد الهستيريا والحياة العصابية.¹

جاء التنويم المغناطيسي* لمعالجة الأمراض الجسمية والاضطرابات الهستيرية فالتنويم المغناطيسي يهدف إلى التعرف على الأسباب الحقيقية للاضطرابات الهستيرية، وهذا ما أدى على اكتشاف الجانب اللاشعوري.²

اهتم بيار جانيه الذي تتلمذ على شاركو بدراسة الأفعال العصبية اللاشعورية والتي سماها بالآليات العقلية، كما اهتم بيار جانيه بدراسة العصاب ومن هنا طور استخدام التنويم المغناطيسي في معالجة الهستيريا، فوجدوا أن المريض يستطيع حين ينوم مغناطيسيا أن يسترجع الحياة الدفينة وأن يدلي ببعض الحقائق التي لم يستطع تذكرها أثناء اليقظة.

جاء بعد العالم بريد الطبيب النمساوي مسمر القائل بأن المغناطيسية في الإنسان حيوانية، ويمكن أن تكتسب بالإرادة والإيحاء وأن توجه بالإرادة والإيحاء، وأن تنتقل من المنوم إلى العميل من أطراف الأصابع التي يمر بها على جسمه من أعلى إلى أسفل مع تسديد النظر في عيني العميل.³

¹ فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2005، ص 32.

* **التنويم المغناطيسي:** يطلق على ما كان يسمى بالمغناطيسية الحيوانية، ومن هنا جاءت التسمية العربية، وهو حالة شبيهة إلى حد ما بالنوم الطبيعي، الذي يمكن إحداثه لدى الشخص المسترخي بتكرار بعض الكلمات والحركات الإيحائية بصورة رتيبة، أو بأن يطلب منه التحقيق في نقطة لامة مما يؤدي إلى تعب عضلات العين مع حركات تنفسية بطيئة وعميقة، ولا يفقد النائم شعوره وانتباهه، بل يظل خاضعا لأوامر تقوم بشرط ألا تتعارض هذه الأوامر مع أخلاقيات النائم، تعارض واضح كما أنه لا ينسى نهائيا كل ما قيل له أثناء نومه، ومع ذلك فقد اتضح أخيرا أن الآمال المعقودة على قيمة التنويم المغناطيسي زائفة، لأن العرض الذي يخفيه الإيحاء يحل محله عرض آخر، بل إن للتنويم المغناطيسي آثارا سيئة لدى المرضى بالهستيريا لأنه يزيد من قابليتهم للإيحاء، غير أنه يظل من الوسائل المساعدة للعلاج بالتحليل النفسي أو غيره من طرف العلاج، أنظر مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سبق ذكره، ص 220.

² زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 81.

³ فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، مرجع سبق ذكره، ص 329.

هناك العديد من النظريات تفسر أسلوب التنويم المغناطيسي:

أ. **النظرية الفيزيولوجية:** ترد حوادث التنويم إلى أسباب فيزيولوجية، فالتنويم يؤدي إلى اتفاق وظائف المراكز والعقد العصبية في الدماغ، والتنويم هو نتاج لشلل المراكز العصبية.

ب. **النظرية المرضية:** وهي ترى أن التنويم هو حالة اصطناعية مرضية، يحمل عليها المصابون بالهستيريا فقط، وتحدث نتيجة لمؤثرات حسية إيجابية.

ج. **النظرية النفسية:** "فرويد" الحياة اللاواعية هي التي تقبل الإيحاء، وهي التي ترسل الإيحاءات إلى النفس.¹

حيث أن التنويم المغناطيسي يحدث هيجان في الذاكرة، حيث تعاش التمثلات والوضعية المثيرة للصراعات، الأمر الذي يؤدي إلى الارتياح والهدوء في النفس الإنسانية، كما يهدف التنويم إلى إحداث نوع من التحويل في وعيه عبر التأثير على نفسه وتحويلها وتعديل توازنها.

إلا أن هذه الطريقة أصبحت تشكل خطراً على المريض، فقد تراجع الكثير من العلماء عن هذه الطريقة ومن بينهم بروبر.

ويعد أن بقي فرويد وحده رأى أن يترك طريقة التنويم، وأن يتابع طريقة التحدث وهذا وقد احتفظ من طريقة التنويم بالاضطجاع والاسترخاء، ولكن بدلاً من تنويم المريض والإيحاء له فإنه اكتفى بمطالبته أثناء اضطجاعه واسترخائه أن يتحدث عن متاعبه وأسبابها والإفصاح عن كل ما يرد على خاطره، قد سمي هذه الطريقة بطريقة الترابط الحر مع أن الترابط المطلوب من المريض ليس حراً تماماً بل هو مقيد ببعض الضوابط.²

والمقصود بالترابط الحر هو الحرية في سرد الأفكار دون قيود أو ضوابط ومهما كانت الفكرة ناقصة وبسيطة يجب سردها.

¹ فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، مرجع سبق ذكره، ص 330.

² فاخر عاقل، مدارس علم النفس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 177.

5. الكبت:

يحتل الكبت مكانة كبيرة في حيز اللاشعور والمركبات التي تظهر فيه والاضطرابات التي تظهر في السلوك في حالتي الاستواء والشذوذ، حتى إننا نراه ينجز أكثر مما ينجزه غيره من وسائل الدفاع، ويعني هذا أنه قادر على السيطرة على دوافع غريزية قوية تبقى أمامها كل الوسائل الأخرى غير مثمرة، بالإضافة إلى أنه الوسيلة الأكثر خطراً، إذ أنه يستطيع أن يقود إلى وضع أغلال حول الشخصية، وبهذا تكون وسائل الدفاع الأخرى أقل خطراً لأنها تستطيع أن تتخطى حدوداً أكثر اتساعاً.¹

هو ظاهرة لاشعورية ويكبت الدافع قبل وصوله إلى الشعور، وذلك يعني إذن أننا لا نعلم قط في اللحظة ذاتها فيما إذا كنا نكبت شيئاً معيناً، ولكنكم ستقولون متى نعلم بأننا قد كبتنا دافعا معيناً.

مثال: رغبة جنسية من أخ نحو أخته، (فالهو) الخزان العام يرسل دافعا جنسياً موجهاً نحو الأخت، فيصطدم هذا الدافع الغريزي داخل العقل الباطن بمركز الشرطة (الأنا الأعلى) التي توقفه وتطرده نحو الخزان الأصلي، في هذه الحالة كان الأخ يجهل أن هذا الكبت كان يعمل داخله غير أن العلامة تكون قد ظهرت أثناء الليل بصيغة الحلم.²

كما يعتبر فرويد المؤسس الفعلي لنظرية الكبت، فقد جاء بتفسيرات مغايرة لسابقه، مبيناً أن المرض النفسي يعود إلى مجموعة من الرغبات المكبوتة.

فالنظريات السابقة كان ينظر إلى الإنسان بوصفه عملية آلية لا يستطيع الإنسان ضبطها، أما فرويد فقد كان يعتبر أن هذا الاعتقاد خاطئ، وقد تقدم بنظرية تقول إن الأشياء التي نتذكرها والأمور التي ننساها على صلة بقيمتها وأهميتها بالنسبة إلينا، وهكذا فإن الأشياء المزعجة لنا نميل إلى نسيانها نسياناً مؤقتاً، وذلك بطردها من

¹ قائد محمد علي الحاج، بحوث في علم النفس العام، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1976، ص 184.

² بيار راكو، التنويم المغناطيسي، د. ط، تر: رعد إسكندر، أركان بياثون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ت. ن، ص 138.

شعورنا، وهذا الكبت يهدف إلى حماية أنفسنا من المعلومات المؤلمة أو غير المقبولة والحق أن فرويد يعتبر أن الكبت أساسا في احتفاظ الإنسان بصورة مقبولة عن ذاته.¹

¹ كامل محمد محمد عويضة، سيكولوجيا العقل البشري، مراجعة: محمد رجب البيومي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 182.

II. الاعتراضات على منهج فرويد:

في عام 1912م وبعد حوالي عشر سنوات على ظهور التحليل النفسي كمدرسة، انفصل عن فرويد اثنان من أعضاء تلك المدرسة وهما: ألفريد أدلر وكارل يونغ، وأسسوا فيما بعد مدرستيهما الخاصتين، وكان يبدو في البداية أن الخلاف أساساً يدور حول الدرجة النسبية للإحاح على مختلف نقاط تعاليم تحليل النفس، ولكن أصبح واضحاً قبل مرور وقت طويل أن اختلاف الآراء كان يتعلق حقيقة بأمور أساسية.

1. ألفريد أدلر:

يعد أدلر مؤسس علم النفس الفردي وهو ذلك العلم الذي يحاول فهم الخبرات أو سلوك أي شخص على أساس كونه وحدة منظمة ومن خلال المعرفة بأهدافه وتوقعاته نحو المستقبل.

اختلف أدلر مع فرويد في النقاط التالية:

فرويد أكد على الحتمية البيولوجية وإهمال العوامل الثقافية والاجتماعية، أما أدلر فقد أكد على العوامل الاجتماعية والثقافية التي أغفلها فرويد وذلك من خلال تأكيده على العوامل البيولوجية، كما يؤكد فرويد على الغريزة الجنسية ودورها في نمو الشخصية وفي الإصابة بالأمراض النفسية فضلاً عن تأكيد غريزة العدوان، أما أدلر فيرى أن الأمراض النفسية تنشأ من الشعور بالنقص،* وليس من تجارب جنسية فاشلة أو مكبوتة كما يرى فرويد.¹

لقد قدم أدلر الكثير من الإضافات القيمة إلى دراسة تأكيد الذات والعدوان ولكن باستخدام معايير التحليل النفسي، لا يوجد في مذهبه سوى مكان ضئيل للجنس أو الحب أو العاطفة، وهو باستبعاده للجنس استبعد كذلك أغلب الإستبصارات الثرية التي

* الشعور بالنقص: إصطلاح ابتدعه بيار جانيه للدلالة على الإحساسات التي يعاني منها مرضى البسيكستانيا، من نقص حقيقي في القوة العقلية الإرادية وهذه الإحساسات تؤدي إلى جنون الشك، أنظر: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سبق ذكره، ص 365.

¹ صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، ط 1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د. س. ن، ص ص 74-75-76.

حققتها التحليل النفسي فيما يتعلق بتعقيدات الحياة العقلية، فالصراع النفسي الداخلي والكبت والتكثيف والإزاحة وحتى فكرة اللاشعور نفسها قد استبعدت جميعها، أو كانت من الصياغات الأخيرة لعلم النفس الفرويدي.¹

لقد بدى له أن الحقيقة الأساسية في الأمراض العصبية هي الشعور بالحطة أو الشعور بالنقص، كما يسمى أحيانا *feelling of inferiority* قد يكون هناك حطة جسدية أحيانا، ولكن ثمة دوما شعور بالحطة ولا يستطيع الإنسان أن يتسامح إزاء مثل هذا الشعور، وذلك لسبب بسيط وهو أن كل إنسان يتمتع بإرادة أساسية في القوة وبدافع ملح نحو السيطرة والتفوق، فإذا وجد إنسان أنه ينقصه شيء أو أنه أخط من غيره بالنسبة لأمر ما فهو ينساق إما نحو الموت أو نحو جعل نفسه متفوقا، ومثل هذا الإنسان قد يعوض حطته بجهد صادق.²

إن السمة التي ميزت طرق أدلر هي الإلحاح على الرغبات المتعلقة بتأكيد ذات الفرد وتفوقها على الآخرين وهي الرغبة التي تتبعث بدرجة كبيرة من الخوف من الدونية*، فكل فرد يتأثر حتما في حياته المبكرة بضعفه في مواجهة القوة المحيطة به والحياة الإنسانية تركز في الحقيقة للنضال من أجل التفوق كتعويض لذلك الإحساس بعدم الكفاية، أي إرادة القوة وهذه القوة هي الدافعة للإنسانية مثل جهد ديموستين الذي تغلب على تآتاته بمثابرتة على الخطابة بقرب البحر واضعا الحصى في فمه مما جعله أشهر خطباء اليونان.

¹ ج. ك. فلوجل، علم النفس في مئة عام، تر: لطفي فطيم، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص 205.

² فاخر عاقل، مدارس علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 207.

* الدونية: هذا المصطلح من وضع أدلر ويسميه بالألمانية *gefuhl*، وقد لا يؤدي اللاشعور في نظرية أدلر دورا هاما، كما في نظرية فرويد والترجمة العربية لمذهب أدلر تختلف كل الاختلاف، والشعور بالدونية ظاهرة سيكولوجية طبيعية قد تؤدي إلى الأسباب النظرية لثورة أدلر على فرويد، إن فرويد قضى على أهمية الأنا ومن ثم تقدم الترجمة إلى الإنجليزية تجاوز *feelling of inferiority* وخطأ *complice inferiority* والصحيحة هي الشعور بالدونية، أنظر: مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سبق ذكره، ص 365.

قسم فرويد النمو النفسي إلى أربعة مراحل وهي:

- ✓ المرحلة الأولى: أسماها المرحلة الصمية وتكون في العام الأول.
- ✓ المرحلة الثانية: وهي المرحلة الشخصية وتكون في العام الثاني والثالث.
- ✓ المرحلة الثالثة: هي المرحلة الأوديبية وتكون في العام الرابع والخامس.
- ✓ المرحلة الرابعة: والأخيرة فهي مرحلة الكمون وتكون في العام السادس

والسابع.¹

أما أدلر فيرى أن غاية كل فرد هي التفوق وليس الجنس كما يرى فرويد، فإذا كان وضع الطفل الاجتماعي وضع شجاعة واهتمام بالآخرين، وإذا كان متفائلاً في أخذه وعطائه أثناء تعامله معهم، فإنه يستطيع أن ينجح في حبه وزواجه، أما إذا كان الطفل ذو وضع اجتماعي يسمح له بوضع رغبة في التفوق على أقرانه فإن أموره الجنسية ستستعمل فيما بعد كواسطة لهذه الغاية نفسها.²

كما أن أدلر لا ينكر أهمية العوامل الجنسية ولكنه يرى أنه ليس لهذا الدافع تلك الأهمية الشاملة في حياة الطفل التي نسبها فرويد إليه، إنه يرى أنه له مكانة في الطريقة العامة للحياة التي تنحصر في الأساس في اندفاع دائم الوجود نحو التفوق أو على الأقل ضد الحطة فتحليل حياة الفرد ومشاكله تحليلاً يركز كل شيء حول الدافع الجنسي، إنما هو تحليل يعطي صورة مشوهة، فآدلر ويونغ يتفقان في اعتبارهما أن الطفولة هي الدور التكويني، رغم اختلافهما في الذي يتكون أثناء هذا الدور مما يكون له أعظم الأهمية في الحياة فيما بعد.

يقول أدلر: «إنه من غير المستطاع قدر العوامل الجنسية قدراً صحيحاً، إلا في صلتها بطريقة حياة الفرد... إننا لا نستطيع النفوذ ببصرنا إلى حياة الفرد الجنسية بكل طرقها المتشعبة وتردداتها ومداوراتها إلا بمقدار ما نستطيع تبين طريقة حياته».³

¹ صالح حسن أحمد الداهري، وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، مرجع سبق ذكره، ص 74.

² فاخر عاقل، مدارس علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 210.

³ المرجع نفسه، ص 210.

إن فرويد يعتبر أن الأحلام هي تفرغ لما يدور في داخلنا من رغبات مكبوتة لكن أدلر استعمل تحليل الأحلام وخالفه في القول إن الأحلام هي تفرغ لما يدور في داخلنا من رغبات، بل الحلم يتصل بالمستقبل أكثر منه اتصالاً بالماضي، فالأحلام تعبر عما سيحدث عما قريب.

هناك افتراضات فرويد وهي أساسية -موجودات- متمنية-مستيقظة- أدلر رفض إثنين من أصل ثلاثة، فهو لا يقول بالموجودات الثابتة، كما يرفض القطبية ولكنه يقبل الدوافع شأنه في ذلك شأن فرويد.¹

وسواء أكان سيكولوجية أدلر صحيحة أو غير صحيحة، فإن فيها بلا ريب كثيراً من الحقائق التقريبية ممكنة التطبيق في الحياة، ولعلنا لا نبالغ حين نقول إن مفاهيمه أسهل من مفاهيم فرويد، أسهل في الفهم وأسهل في التطبيق، ومهما يكن من أمر فإن أعمال أدلر دلت على قيمة عظيمة في مساعدة الأطفال على التغلب على مشاكلهم بصورة خاصة، مما أحله مكاناً مرموقاً وترك له أثراً بالغاً في الحقل التربوي.

كما نستطيع إيضاح الفرق إذا عدنا إلى تفسير الأحلام بين كل من هؤلاء الثلاثة فرويد، أدلر ويونغ.

قارن يونغ بين تفسيره وتفسير فرويد وذلك عن طريق تحليله حلم شاب تخرج من الجامعة وحديثاً ولم يستطع أن يجد عملاً، فوقع ضحية عصاب، لقد حلم الشاب بأنه كان يصعد الدرج مع أمه وأخته وحينما وصل أعلى الدرج أخبر أن أخته ستلد قريباً.

أ. تفسير الحلم عند فرويد: صعود الدرج ركز دائماً للفاعلية الجنسية، أما الأخت والأم فيعطل وجودهما للميل الجنسي الطفولي إليهما، وهكذا فالحلم تحقيق لرغبة طفولية مكوتة.

ب. عند يونغ: وجود الأم معناها إهمال واجبات على اعتبار أن الحالم أهمل أمه مدة طويلة، أما الأخت فمعناه حبه لامرأة، أما صعود الدرج فمعناه النجاح في الحياة

¹ فاخر عاقل، مدارس علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص ص 212-213.

أما الطفل الذي سيولد فمعناه ولادة جديدة لنفسه، ويخلص يونغ بأن الحلم يفصح على توجيه الطاقة اللاشعورية نحو مواجهة وضع الشاب الحاضر.¹

ج. تفسير آدلر: وجد آدلر صعوبة في تفسير هذا الحلم، لقلة المعلومات عما إذا كان هذا الطفل هو الأول في عائلته أم أخته أكبر منه، ولكن بما أنه لم يتسلق الدرج وحده فإنه من النوع الذي يميل إلى الاعتماد على غيره.²

كل واحد منهم نظر إلى الحلم بطريقة مختلفة عن الآخر، ففرويد اعتبر الحلم أو العصاب أمر تسببه رغبة جنسية مكبوتة، وآدلر يعتقد أن السبب هو حب التفوق، أما يونغ أن الذي يندفع بحب التفوق إنسان يتركز اهتمامه حول نفسه وذاته، نحو داخله هو إنسان منطوي، والذي يندفع بالأمور الجنسية شخص يركز اهتمامه حول موضوع حبه إلى الخارج، والمحيط الاجتماعي وهو إنسان منبسط.

فالمبسط المدفوع بالبيدو عند فرويد إنسان يتحكم فيه العاطفة، أما المنطوي المدفوع بحب التفوق الذي قال به آدلر فالإنسان يتحكم به التفكير فيميل إلى التأملات والأحلام.

2. كارل يونغ:

ولد يونغ في سويسرا عام 1875م وتخرج من الكلية الطبية وعمل في مستشفى الأمراض العقلية في مدينة زيوريخ ليكرس جهوده لعيادته الخاصة والشعر والكتابة ويعتبره البعض من عظماء المفكرين لهذا العصر فقد كرس ما يقارب نصف قرن بكل حيوية لدراسة الشخصية وبناء الشخصية.³

استعمل يونغ طريقة فرويد في الترابط الحر وتحليل الأحلام لمعالجة المرضى العصبية، ولكنه يبدأ بدراسة مشكلة المريض الحاضرة ويحاول اكتشاف عناصر الضعف في معالجته لها، فهو لا يفسر أحلام المريض كما يفسرها فرويد على أنها

¹ فاخر عاقل، مدارس علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص ص 217-218.

² المرجع نفسه، ص 218.

³ نبيل سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، مرجع سبق ذكره، ص 82.

دلالة على رغبات جنسية قديمة مكبوتة، بل يفسرها كدلالة على موقف المريض اللاشعوري من مشكلته الحاضرة، وهو يشعر المريض بموقفه الابتدائي من مشكلته بواسطة التحليل، وبذلك يساعده على التوحيد بين اللاشعوري والشعوري، وهكذا فالتحليل يمكن المريض من فهم حالته الحاضرة بالإضافة إلى ماضيه الطفولي ويخرجه من كل هذا بشخصية أكثر اتزاناً ووحدة.

استخدمت ثورة يونغ طريقة مقابلة هي التوسع، وعلى ذلك فالليبيدو الذي بمفهوم التحليل النفسي المجموع الكلي للغرائز المكونة التي تدخل في القوة الدافعة الجنسية يعني في علم النفس التحليلي المجموع الكلي لكافة الدفعات وهو ما يعادل (الدفعة الحيوية عند بيرغسون)، وامتد اللاشعور ليشمل طبقة أعمق تشترك فيها كل السلالة هي اللاشعور الجمعي الذي يحتوي الأنماط القديمة التي تعبر عن المفاهيم والحاجات والطموحات البدائية للبشرية وكذلك عن لاشعور الشخص الذي يتضمن المواد المكبوتة من خبرة الفرد نفسه.¹

يعطي يونغ لليبيدو معنى أوسع من المعنى الذي يعطيه له فرويد، فهو ينكر أن يكون جنسياً بكليته، إنه يجعله شاملاً مفهوم الليبيدو عند فرويد والنزوع إلى التفوق عند أدلر إنه يعتبر الليبيدو الأساسي إلحاحاً عاماً يشابه (إرادة الحياة) عند شوينهاور، أو الاندفاع الحيوي عند بيرغسون إنه الطاقة التي تستهدف النمو والفاعلية والإنتاج وهو يجد متنفسه الأول عند الطفل في أعماله الغذائية.²

يعارض يونغ فرويد في كون الليبيدو جنسياً بالدرجة الأولى، فهو يعتبره طاقة حيوية تستهدف النمو والفاعلية والإنتاج.

مثال:

الطفل يجد راحته في حصوله على الغذاء وهذا الليبيدو لا يجب وصفه جنسياً أبداً.

¹ ج. ك. فلوجل، علم النفس في مئة عام، مرجع سبق ذكره، ص 206.

² فاخر عاقل، مدارس علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 215.

يقول يونغ: «إن التحليل الفرويدي بمعناه الدقيق... تحليل جنسي تماما ومبني على اعتقاد فرويد بأن علاقة الأم والإبن علاقة جنسية بالضرورة، إن أيا من المعتقدين يرى أن فرويد على استعداد بأن يؤكد على أنه لا يعني بالطبع الجنسية المادية، وأنه إنما يعني جنسية سيكولوجية، ولكن في هذا توسعا غير علمي ولا يبرره المنطق... أن قبول فكرة الميل الجنسي نحو الأهل أمر يجب أن يوصف بما هو أسوأ من السخيف».¹

لا تقل قيمة الشعور في نظر يونغ عنها في نظر فرويد، وإذا كان الفرق بينهما فيونغ يعلق عليه أهمية لا يعلقها فرويد، ويونغ يفرق بين اللاشعور الشخصي واللاشعور الجماعي أو العرقي، اللاشعور الجماعي مؤلف جزئيا كما أشار فرويد إلى الأمور الشعورية المكبوتة، أما يونغ فبرى أن اللاشعور الشخصي فهو خبرات ومعارف نسيت واخترقت عن الشعور، واللاشعور الجماعي أو العرقي موروث وهو موروث ككل شيء آخر عن طريق بناء العضوية.

عالج كل من يونغ وفرويد مشكلة الدين والتحليل النفسي، وسنحاول أن نعرض موجزا لموقف كل من هذين المحللين:

✓ يرى فرويد أن الدين ينبع من عجز الإنسان في مواجهة قوى الطبيعة في الخارج، والقوى الغريزية داخل نفسه، وينشأ في مرحلة مبكرة من التطور الإنساني عندما لم يكن الإنسان يستطيع أن يستخدم عقله بعد في التصدي لهذه القوى الخارجية والداخلية.²

في المرحلة المبكرة للحضارة سيطرت على الفكر الإنساني الميتافيزيقا، حيث كانت ترد كل الظواهر للأساطير والخرافات والأوهام، كما يذهب فرويد إلى اعتبار أن الدين خطر وأن الارتباط بين الدين والأخلاق سوف يؤدي إلى تحطيم قيمنا الأخلاقية.

¹ فاخر عاقل، مدارس علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص ص 215-216.

² إريك فروم، الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد كامل، د. ط، مكتبة غريب، الإسكندرية، د. ت. ن، ص ص 15-16.

✓ أما رأي يونغ فيمكن تلخيصه بإيجاز في هذه العبارة وهي: أن التجربة الدينية هي الخضوع إلى قوى أعلى من أنفسنا، ولكن من الأفضل أن نورد عبارة يونغ مباشرة فهو يقول: «إن الدين هو الملاحظة الدقيقة المتحولة، بما أسماه رودف أوتو ببراءة الخارق للطبيعة أي وجود دينامي أو أثره لا يسببه فعل خرافي من أفعال الإرادة بل على العكس، هذا الوجود يمسك ويتحكم في الذات الإنسانية التي هي دائما هي ضحيته أكثر من أن تكون خالقه».¹

فالتجربة الدينية هي الخضوع لقوة خارجة عنا تسمى بالإله أو اللاشعور، ومنه الوصول بالضرورة إلى نتيجة وهي أنه بالنظر إلى طبيعة العقل اللاواعي يكون تأثير اللاشعور علينا ظاهرة دينية أساسية ويلزم عن ذلك أن العقيدة الدينية والحلم كلاهما ظاهرة دينية، لأن كلا منهما تعبير عن استياء قوة خارجة علينا ولا حاجة بنا إلى القول بأن الجنون في منطق التفكير الذي يعتقه يونغ ينبغي أن يسمى ظاهرة دينية بلا منازع.²

وعليه يمكن القول إن فرويد يعارض الدين باسم الأخلاق وهو موقف نستطيع بأن نصفه بأنه ديني في حين يهبط يونغ بالدين فيحيله إلى ظاهرة نفسية ويرفع اللاشعور في الوقت نفسه فيجعله ظاهرة دينية.

أ. إرادة الحياة عند شوبنهاور: قامت فلسفة شوبنهاور على موضوع أساسي وهو الإرادة التي أعطى لها مفهوما مغايرا وبأنها اندفاع أعما يتجلى وراء كل مظهر حيث أنها هي المبدأ الكلي لكل شيء ولغز كل الموجودات.

الإرادة إذن؛ هي جوهر وجود الفرد ففيها يجد بتأمل الباطن المباشر الجوهر الحقيقي لوجوده الذي لا يمكن أن يفنى أو بالجملة، فإذن الإرادة هي الشيء في ذاته وهي الجوهر الخالد غير القابل للفناء عند الإنسان ومبدأ الحياة فيه.³

¹ إريك فروم، الدين والتحليل النفسي، مرجع سبق ذكره، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 22.

³ أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، د. ب. ن، 2011، ص 275.

فالإرادة جملة الأفعال والتصرفات الصادرة عن الفرد، فهي البنية الداخلية للإنسان يهدف من ورائها إلى تحقيق أهداف معينة، فهي سر الحياة وشعور داخلي لا يمكن لها أن تفنى لدى الإنسان لتسيير وجوده في العالم، إذ يقول شوبنهاور: «ذلك أن كلمة إرادة تشير إلى ما يكون وجوداً في ذاته، أي (الطبيعة الباطنية) النسبة لكل شيء في العامل، واللب الوحيد لكل ظاهرة»¹

من خلال هذا نلاحظ أن الإرادة هي إشارة لكل شيء جزئي كما هي بالنسبة للكل، وذلك بظهورها في كل فعل والنتيجة النهائية لكل ظاهرة في هذا الوجود فالباطن هو الوجه الحقيقي الذي يعرف به الشيء.

فالإرادة في ذاتها ولذاتها تبقى هي وحدها الثابتة التي لا تفنى ولا يؤثر عليها تطاول العمر، لأنها ليست فيزيائية وإنما ميتافيزيقية، وهي لا تنتمي إلى العالم الظاهري، وإنما هي ما يظهر في الظاهرة² فهي إذن مطلقة في ذات الشيء ولا تتغير، تتعايش مع الكائن طوال الحياة، فهي كل ما ينبع من الظاهرة من مثيرات تعبر على ما هو في الداخل، فهي دعامة الظواهر كلها.

وحتى الجسم فهو من إنتاج الإرادة، فالدم الذي تدفعه تلك الإرادة التي نسميها بغموض الحياة بين أوعيته التي تجري فيها بشق الأوعية في جسم الجنين، وتزداد هذه الأوعية عمقا وتتعلق وتصبح عروقا وشرايين³ فالإرادة والجسم تربطهما علاقة واحدة فالجسم هو مجسد بطريقة مباشرة في الإرادة، فكل أعضائه تتطور من دافع إرادة فهما وجان لعملة واحدة، فالإرادة تدفع الجسم ليتطور لمواصلة الحياة.

¹ آرثور شوبنهاور، العالم إرادة وتمثل، مج1، تر: سعيد توفيق، مرا: فاطمة مسعود، د. د. ن، د. ب. ن، 2012، ص ص 220-221.

² فؤاد كامل، الفرد في فلسفة شوبنهاور، ط5، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991، ص 42.

³ ويل ديورانت، قصة الفلسفة، ط6، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، 1988، ص 402.

فيعني ذلك أن الإرادة فيما يرى شوبنهاور هي المحرك الأول الذي يحرك كل الموجودات،¹ ونلاحظ بأن الإرادة عند شوبنهاور أنها المرآة المعبرة عن الحقيقة في هذا العالم ووراء كل شيء في هذا الوجود واندفاعه نحو الحياة.

فالإرادة عند شوبنهاور هي إرادة الحياة، حيث اعتبر أن كل ما هو موجود في العالم إنما هو تجلي لإرادة الحياة، فالعالم يساق وراء تيار واحد وهو إرادة الحياة وبذلك يكون مجال الصراع من أجل البقاء بدافع الحياة بالنسبة لكل كائن، «وهكذا فإننا في كل مكان من الطبيعة نرى الصراع وتناوب الانتصار وفيما بعد سوف ندرك في هذا الأمر بوضوح أكبر أن هذا التنازع جوهرى بالنسبة للإرادة».²

إن التنازع بالنسبة لكامل الموجودات حسب شوبنهاور يعد شيء ضروري بالنسبة للإرادة وخاصة جوهرية لها باعتبارها دافع أعمى لتحقيق تجسيدها في هذا العالم فالحياة شيء مهم لكل كائن يملك إرادة الحياة.

الحياة إنها تعبر إذن عن شعور واحد هو الشعور بالحياة، وتتأسق في تيار واحد هو دافع الحياة، فهي إذن لا تمثل غير إرادة واحدة ألا وهي إرادة الحياة.³

ب. الاندفاع الحيوي عند بيرغسون: لعبت كلمة الاندفاع الحيوي دورا بارزا ورئيسا في فلسفة بيرغسون، فالاندفاع الحيوي هذا هو المحرك الأول في عملية التطور الخلاق، حيث رأى بيرغسون أن في البدء كان هناك منبع خلاق، أو قوة بسيطة أو نفثة يمكن أن نسميها (الوثبة الحيوية) وهي وثبة أولى مشتركة بين جميع مراتب وصور الحياة، سواء كانت حيوانية أو نباتية، وهي أشبه بالريح العاصف التي حالما تصل إلى مفترق الطرق تنقسم إلى تيارات هوائية مختلفة، ولكنها في الأساس صادرة عن قوة واحد خلاق، وأن هذه الوثبة أو القوة الدافعة للتطور تدفع إلى التغلب على

¹ هشام بن دوخة، نيتشه والمتوسط، ط1، دار ابن ندیم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 71.

² آرثور شوبنهاور، العالم وإرادة وتمثل، مصدر سبق ذكره، ص 261.

³ نقلا عن وفيق غريزي، شوبنهاور وفلسفة الشاؤم، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2008، ص 116.

المادة، فتشكل بذلك أنواع وأشكال الكائنات، وهي عبارة عن فيوض صادرة عن قوة واحدة.

فالاندفاع الحيوي تيار خلاق متدفق ينتقل من بذرة إلى بذرة أخرى عن طريق جسم نامن، ففي وقت من الزمان وفي مكان معين ولدت قوة خلاقة هي تيار الحياة تشبه القنبلة التي انفجرت وتناثرت أجزاؤها، وإن هذه الأجزاء تناثرت بدورها لتكون أجزاء أخرى تنفجر بدورها وهكذا، وعلى مرور الأزمان.

فالاندفاع الحيوي هو الحياة بعينها، وهو مبدأ التطور عند بيرغسون، لذا يصبح بإمكاننا أن نطلق على مذهبه في التطور اسم (المذهب الديناميكي الحيوي).¹

لقد رأى بيرغسون أن أشكال الحياة المختلفة وبكافة تفرعاتها قد وجدت بطريقة مستقلة عن بعضها البعض، وجاءت من مصدر واحد وهو الاندفاع الحيوي الخلاق وأن الفرق يكمن في طبيعة وأشكال وصور الحياة وليس في درجاتها.

ومن الأخطاء الأخرى التي وقع فيها بعض العلماء والفلاسفة اعتقادهم بوجود علاقة بين الغرائز الحيوانية والفهم الإنساني، وهذا غير ممكن بوجهة نظر بيرغسون لأن الإنسان والحيوان لا يمكن أن يكونا على مستوى تطوري واحد، فالطبيعة منحنت للحيوان القوة الغريزية التي ساعدته على العيش والتكيف مع الطبيعة، أما الإنسان فقد منحته الطبيعة مَلَكَةَ الفهم الشامل، التي تمكنه وتساعد على العمل والخلق والإبداع والتجديد، هي صور مختلفة لما وُجد عليه الحيوان.²

¹ غادة عبد الستار مهدي، نظرية الاندفاع الحيوي للتطور الخلاق عند هنري بيرغسون، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب، جامعة بغداد، ع82، 2008، ص 582.

² المرجع نفسه، ص 584.



عن
اتمة

وفي الأخير يمكن القول إن الدراسات الفرويدية من منهج وغيرها هي هامة جدا حيث قدمت الكثير لعلم النفس الحديث وساهمت في تخليص العديد من المرضى من مشاكلهم النفسية. ولقد تم التوصل إلى النتائج الآتية:

✓ فرويد اعتبر أن الحياة النفسية قائمة على الشعور واللاشعور معا، حيث أنها قائمة على الشعور باعتبار أنه الحركة الدائمة التي تتميز بالتجدد والتغير، وهو لا يعرف الانقطاع باعتباره الوعي الكامل المتصل بالعالم الخارجي، وقائمة على اللاشعور باعتبار أن هناك جانب خفي في الإنسان يحتوي على كل المكبوتات والخبرات والعقد، واللاشعور يتجلى في أشكال كثيرة منها الدورة الدموية، حركة الجفن والحركات الخارجية للإنسان... الخ.

✓ ونجد الجهاز النفسي يتكون من الأنا الذي يحقق التوازن بين مطالب الهو وتعاليم الأنا الأعلى، وهو هو منطقة الرغبات والمكبوتات والغرائز، والأنا الأعلى الذي يشكل البعد الأخلاقي والقيمي في الشخصية.

✓ الأنا جزء من الشخصية التي تتوسط في مطالب الهوية والأنا العليا والواقع، الأنا تمنعنا من العمل بناء على رغباتنا الأساسية، ولكنها تعمل أيضا على تحقيق التوازن مع معاييرنا الأخلاقية والمثالية.

✓ الأنا العليا مكون الشخصية المكونة من مثلن الداخلية التي اكتسبناها من آبائنا ومن المجتمع، ويعمل الأنا الأعلى على قمع رغبات الشخصية، ويحاول جعل الأنا تتصرف معنويا بدلا من الواقعية.

✓ ما قبل الوعي ويشمل الأشياء التي لا نفكر ها في الوقت الحالي، ولكن يمكننا أن نوجهها بسهولة إلى الوعي الواعي إذا لزم الأمر.

✓ إن الأحداث في طفولتنا لها تأثير كبير على حياة البالغين وتشكيل شخصيتهم على سبيل المثال يتم إخفاء القلق الناشئ عن التجارب المؤلمة في ماضي الشخص عن الوعي، وقد يسبب مشاكل أثناء مرحلة البلوغ (في شكل عصاب).

✓ وقد اتبع فرويد العديد من الأساليب في علاجه لمرضاه ومنها الكبت، وهو آلية لاشعورية تقذف عن طريق الدوافع الممنوعة من الأنا الأعلى إلى داخل خزان الهو والتتويم المغناطيسي، حيث أن المريض ينوم مغناطيسيا ليستطيع استرجاع حياته الدفينة ويدلي بحقائق لم يستطع تذكرها أثناء اليقظة، الإيحاء أثناء اليقظة وهي طريقة يعتمد فيها المحلل النفسي على محاورة المريض والتقرب منه لمساعدته على تذكر حياته الماضية وإخراج مكبوتاته، والتداعي الحر وهو إطلاق العنان للأفكار والخواطر والاتجاهات والصراعات والرغبات.

✓ غير أن المنهج الفرويدي تعرض للنقد وخاصة في مشكلة رد المشاكل النفسية إلى مكبوتات جنسية، حيث ثار عليه كل من أدلر ويونغ، أدلر رد العقد النفسية إلى مشكلة التفوق والشعور بالنقص، ويونغ يرفض أن تكون العقد جنسية بالدرجة الأولى بل يعتبره طاقة حيوية تستهدف النمو والفاعلية والإنتاج.

✓ كما أن نظرية فرويد أفرطت في التركيز على العقل اللاواعي والجنس والعدوان وتجارب الطفولة، كما أنه من الصعب الوصول بهذه النظرية إلى مكونات واسعة لدى المرضى المختلفين، لأن كما ذكرنا سابقا لدى كل شخص ما يميزه من مشكلات ومكونات نفسية عن الآخر.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً. المصادر:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، د. ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983،
2. ابن سينا، الشفاء، د. ط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د. ب. ن، 1988.
3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب مادة (ن. ف. س)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.
4. سيغموند فرويد، الكف والعرض، تر: محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، 1989.
5. سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: محمود علي، د. د. ن، د. ب. ن، د. ط، د. ت.
6. سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، تبسيط: نظمي الوفا، د. ط، وكلاء دار الهلال، العراق، اللاذقية، جدة، 1962.
7. سيغموند فرويد، خمسة دروس في التحليل النفسي، تر: جورج طرابيش، د. ط، دار الطليعة، بيروت، 1989.
8. سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، تر: محمد عثمان نجاتي، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
9. فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، بيروت، 1982.
10. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، د. ط، دار القباء الحديثة، القاهرة، 2007.

ثانياً. المراجع:

I. الكتب باللغة العربية:

11. إجلال محمد سري، علم النفس العلاجي، د. ط، علا للكتب، القاهرة، د. س. ن.
12. أحمد عكاشة، فرويد حياته وتحليله النفسي، دار ومطابع المستقبل، بالنجالة والإسكندرية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، د. س. ن.
13. أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، د. ب. ن، 2011.
14. جلال محمد سري، علم النفس العلاجي، ط2، علا للكتب، القاهرة، 2000.
15. حنان العناني، الصحة النفسية، ط3، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 2005.
16. رجاء أحمد علي، الله والعالم في فلسفة ابن سينا، ط1، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2010.
17. زروخي الدراجي، إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، 2013.

18. سامر جميل رضوان، الصحة النفسية، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2002.
19. صالح حسن أحمد الدهري، وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، د. س. ن.
20. عبد العزيز القوصي، أسس الصحة النفسية، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1952، ص 07.
21. علاء الدين كفاقي، الصحة النفسية والإرشاد النفسي، د. ط، دار الفكر، عمان، الأردن، 2012.
22. فاخر عاقل، مدارس علم النفس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
23. فؤاد كامل، الفرد في فلسفة شوبنهاور، ط5، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991.
24. فيصل عباس، العلاج النفسي والطريقة الفرويدية، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2005.
25. قائد محمد علي الحاج، بحوث في علم النفس العام، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1976.
26. كامل الزبيدي، دراسات في الصحة النفسية، د. ط، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
27. كامل محمد محمد عويضة، سيكولوجيا العقل البشري، مراجعة: محمد رجب البيومي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
28. محمد جاسم محمد، المدخل إلى علم النفس العام، ط2، دار الثقافة للنشر، عمان، 2004.
29. محمد عاطف العراقي، دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق، ط2، دار المعارف، مصر، 1973.
30. معصومة سهيل المطيري، الصحة النفسية (مفهومها-اضطراباتها)، ط1، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2005، ص 21.
31. نبيل سفيان، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي، ط1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
32. هشام بن دوخة، نيتشه والمتوسط، ط1، دار ابن ندیم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
33. وفيق غريزي، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2008.

II. الكتب المترجمة:

34. آرثور شوبنهاور، العالم إرادة وتمثل، مج1، تر: سعيد توفيق، مرا: فاطمة مسعود، د. د. ن، د. ب. ن، 2012.
35. إريك فروم، الدين والتحليل النفسي، تر: فؤاد كامل، د. ط، مكتبة غريب، الإسكندرية، د. ت. ن.
36. بيار راکو، التنويم المغناطيسي، د. ط، تر: رعد إسكندر، أركان بيانون، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د. ت. ن.
37. ج. ك. فلوجل، علم النفس في مئة عام، تر: لطفي فطيم، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1973.
38. روني ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، د. ط، منشورات عويدات، بيروت، 1961.

39. كيلفن هال، أصول علم النفس الفرويدي، تر: محمد فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية، بيروت، 1970.

40. ويل ديورانت، قصة الفلسفة، ط6، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، 1988.

III. الجرائد والمجلات والمقالات والمحاضرات:

41. غادة عبد الستار مهدي، نظرية الاندفاع الحيوي للتطور الخلاق عند هنري بيرغسون، مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب، جامعة بغداد، ع82، 2008.

42. محاضرات أمل علي سلومي المشهداني، الصحة النفسية، كلية التربية الرياضية، وحدة العلوم النظرية المرحلة الرابعة، 2018/07/28.

43. محاضرات جلال عزيز فرمان آل محمد، تطور مفهوم الصحة النفسية عبر العصور، قسم التربية الخاصة، المرحلة الثانية، 2017/11/05.

IV. المواقع الإلكترونية:

44. Al-akhbar.com/ Literature-art/ 259126, 23/05/2021.

45. Elaph.com/web/opinion, 2012/2/715863.html, 30/05/2021.

46. http// cte, univ-setif2.dz, 22/05/2021.

47. http://www.noonpost.com, /ontent/21546, 22/05/2021.

48. Independent arabia.com/node/24926/ 30/05/2021.

الملخص:

لا شك أن فلسفة سيغموند فرويد تهدف إلى تخليص المرضى النفسيين من مشاكلهم وعقدتهم ووصولهم إلى تحقيق صحة نفسية تمكنهم من العيش في سلام نفسي، لأن حياة الإنسان المعاصر أصبحت بمحملها يسودها القلق، لذلك حاول فرويد من خلال وضعه لقواعد منهج التحليل النفسي الإجابة عن بعض الأسئلة التي من خلالها يمكن الوصول لتلك الصحة النفسية. حيث انطلق من تكوين الجهاز النفسي مفصلاً عمل كل من الأنا والهو، بالإضافة إلى الأنا الأعلى، ليوضح بعد ذلك جملة الصراعات داخل النفس، ولا شك أن فرويد بكل ما تطرق إليه من قيام الحياة النفسية على الشعور واللاشعور معاً، وبعض العلاجات تمكن من مساعدة هذه الإنسانية الهائمة وسط القلق.

الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، القلق، اللاشعور، الأنا، الهو، الأنا الأعلى، منهج التحليل النفسي.

Abstract:

The philosophy of Sigmund Freud aims to rid patients of their psychological problems and aims to achieve a mental health that enables them to live a balanced life in a modern and contemporary society , because the life of modern human being has become in its entirety dominated by anxiety , so freud tried through the development and principles of a psychoanalytic approach to answer some of the questions that one can rich that psychological health.

Sigmund freud starts from the componants of the psychological system and explane function of the ego the id and the super ego to clarify a set of conflicts happening at the level of the self.

Despite the point mentioned earlier, there is no doubt that freud's claim that life of human based on conscious and unconscious together, and through psychological therapies were able to help this humanity to get free from anxiety.

Key words: Sigmund Freud, psychological health, psychoanalytic method, Ego, id, super ego, conscious, unconscious, anxiety.